جامعة زيان عاشور . الجلفة .
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

العمارة المدنية لقلعة بني حماد
القصور أنموذجا
(دراسة معمارية)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبتين :
- بوشمال نفيسة
- عكراش زينب

إشراف الأستاذ :
د . ذيب بديرينة

الموسم الجامعي

2020/2019

بسم الله الرحمان
الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل الذي مدنا بالصبر ووفقنا لإنهاء هذا العمل

أوجه الشكر الجزيل إلى الدكتور:ذيب بديرينة

الذي قدم لنا التشجيع والعون بتوجيهاته ونصائحه القيمة وأوجه الشكر إلى كل أساتذة تخصص آثار بالجلفة

وأشكر كل من ساعدني من قريب

أوبعيد

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ،وأعانني على أداء هذا الواجب وصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف خلق الله.

إلى مورد الحب الصادق ونبع الحنان الدافق ، إلى من تذكرتني بدعائها ،ها أنا اليوم أهديكي رسالتي وعملي لتهديني الرضا والدعاء إلى أمي الحبيبة

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل إلى الغالي أبي

إلى من كان أبي وأمي وصديقي أبي عامر طعبة

إلى أمي الثانية حفظها الله وراعاها ماما بية

إلى الغالي على قلبي أخي عبد الرحمان وزوجته عائشة

إلى الشموع المتقدة التي تنير حياتي أختي، جهاد وأخواني هشام ،عادل ،مروان، عامر

إهداء خاص إلى من كان خير السبيل وكان السند والدليل قيسي

إلى الغاليات على قلبي صديقاتي العزيزات

صفية ،نوال،سعيدة ،نبيلة ،حليمة ،صابرين

نفيسة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي غلى من أوصى بهما الله في كتابه الكريم قال الله تعالى {وبالوالدين إحسانا }

إلى من ركع العطاء أمام قدميها إلى الغالية التي أنار الأمل إلا من عينيها أمي الحبية

إلى من سهر الليالي وعمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح إلى الحنون أبي

إلى من كانوا الأم والأب قبل الإخوة

غلى أخوتي وأخواتي

إلى كل زميلاتي وصديقاتي

الغاليات

زينب

مقدمة

مقدمـــة:

شهد المغرب الإسلامي خلال القرون الوسطى وجود عدة دول ساهمت بمنجزاتها السياسية والحضارية في بناء صرح المغرب آنذاك، وتعد الدولة الحمادية مرحلة القلعة الوحدة السياسية الثانية التي تمثل بأحداثها التاريخية والسياسية والثقافية المتنوعة، حلقة أساسية في تاريخ المغرب الأوسط.

إن الدولة الحمادية مرت كغيرها من الدول منذ ظهورها على المسرح السياسي بمراحل متنوعة واجهت خلالها الكثير من التحديات والإطماع ،لكن الظروف لعويصة لم تمنعها من إقامة علاقاتها الثقافية من وجه الخصوص مع دول المغرب والخارج.

بالرغم من الصراعات والمواجهات السياسية الموجودة بين الدول وجاراتها ،استطاع بنو حماد أن يجعلوا من قلعتهم مركزا ثقافيا ومعلما حضاريا بالمغرب.

ومن هذا المنطلق اخترنا أن يكون موضوع الدراسة المسمى بعنوان العمارة المدنية لقلعة بني حماد القصور الحمادية أنموذجا دراسة وصفية تحليلية.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها **من أهمية الموضوع** الذي تتناوله ،العمارة المدنية القصور الحمادية من جوانب متعددة وبالتالي:

نسعى لتحقيق التعرف على الواقع الفعلي والمنهجي لكل مايتعلق بالمواد المستعملة في إنشاء هذه العمارة والأساليب المتنوعة التي انتهجها الإنسان لاستخدامه لهذه المواد ومما تقدمه من معلومات وحقائق علمية

فهي تساهم في تكوين أرضية جيدة وتقديم صورة واضحة لكل المهتمين بهذا المجال الذي يستحق الاهتمام والعناية.

وللوصول لغايات البحث فقد تم العمل على تحقيق جملة من **الأهداف** الخاصة بالدراسة وأهمها:

تقديم بيانات ومعلومات علمية فنية ذات قيمة لمختلف فئات ومستويات المهتمين بالموضوع.

رسم صورة واضحة تغطي النواحي النظرية والعلمية للجانب المادي للعمارة وهو الإنشاء في العمارة الحمادية وذلك بتحليل هذا الجانب ووصفه وصفا دقيقا ،والتعرف على المشكلات والصعوبات الفنية من أجل تذليلها والتغلب عليها.

الإسهام بهذا الجهد (الدراسة) المتواضع في رفد المكتبة الأثرية والعلمية ومحاولة سد ثغرة في هذه الناحية ومحاولة معالجة النقص ولو بالحد الأدنى في هذا الموضوع ونفض الغبار عليه .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

الإهمال واللامبالاة التي تعاني منها معظم القصور الحمادية بحجة أنها فقدت وظيفتها في نظر البعض ،وإحساسنا بالمسؤولية اتجاهها من أجل تقديم الحد الأدنى من المجهود الممكن للتعريف بهذه الكنوز التراثية.

لفت أنظار المسؤوليين لتقديم حلول سياسية لتوقف الاندثار المطرد.

قلة البحوث والدراسات الأكاديمية التي تتناول هذه العمارة وخاصة الجانب المعماري رغم **أهميته** الكبيرة مما جعلنا نتبنى هذا الموضوع والرغبة في إضافة شيء في هذا المجال أمرا ملحا.

دراستنا لهذا الموضوع العمارة المدنية القصور الحمادية وطد العلاقة وكرس حب الاطلاع أكثر عن مكوناتها مما جعل المبادرة في دراسة موضوع كهذا أمرا طبيعيا.

إن البحث هذا هو محاولة الإجابة على بعض التساؤلات التي تؤلف في مجملها إشكالية البحث وتمثل هذه التساؤلات فيما يلي:

ومنه تمحورت إشكالية الدراسة حول:

- ماهي أهم مكونات العمارة المدنية الحمادية ؟وماهي أهم خصائصها ؟

- وأما بالنسبة الأسئلة الفرعية التي نتجت عن هذه الأسئلة الفرعية

- ماهي أهم القصور الحمادية وماهي أهم المواد المستعملة في بناء القصور الحمادية؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم بحثناإلى:

مقدمة: تناولنا فيها تعريفا شاملا بالموضوع الذي قمنا به بدراسة وإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهمية الموضوع والأهداف الناجمة عن دراسة الموضوع واهم الدراسات السابقة.

أما الفصل الأول:فقد جاء تحت عنوان الإطار الجغرافي والتاريخي لدولة الحمادية بالقلعة وقسم هذا الفصل إلى ثمن عناصر، قمنا بتحديد الموقع الجغرافي لدولة

الحمادية بالمغرب الأوسط، العنصر الثاني تطرقنا للحديث عن أصل تسمية الحماديين وأصل سكانهم، أما العنصر الرابع تضمن ظروف تأسيس الدولة الحمادية ثم خصصنا العنصر الخامس للحديث عن الموقع الجغرافي لقلعة بني حماد ، أما العنصر السادس تحدثنا على تأسيس مدينة القلعة ،ثم تحدثنا عن أمراء الحماديين بالقلعة ،وفي الأخير قمنا بالتحدث بالاختصار عن أهم عوامل التي تسببت في سقوط الدولة الحمادية .

بينما **الفصل الثاني**:كان عنوانه العمران المدني بقلعة بني حماد (القصور) حيث قسمنا هذا الفصل إلى أربع عناصر ،أولا كان عن أهم المدن الحمادية ،ثانيا جاء بعنوان المساكن وتطرقنا إلى شكل المساكن بقلعة بني حماد،أما العنصر الثالث تطرقنا فيه إلى دراسة تاريخية للقصور بقلعة بني حماد ،وفي الأخير قمنا بدراسة معمارية لكل القصور بقلعة بني حماد .

أما **بالنسبة الفصل الثالث والأخير**: فقد تضمن دراسية وصفية وتحليلية للقصور، فقسمنا هذا الفصل إلى دراسة وصفية للقصور أما الدراسة التحليلية فقسمناها ،إلى مواد البناء المستعملة في القصور ، وتقنيات البناء وأهم العناصر المعمارية.

أما **خاتمة الموضوع** كانت لأهم الاستنتاجات التي خرجنا بها أثناء دراستنا لبحثنا هذا.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا **المنهج التاريخي والوصفي** .فمن آليات المنهج الوصفي قصد معالجة الإشكالية المطروحة حيث وظفنا **المنهج الأول** في محاولة الوصول ومعرفة

تاريخ الدولة الحمادية وما أوردته المصادر التاريخية عن القصور الحمادية ،أما استعمالها **المنهج الوصفي** كان لوصف التصميم الهندسة المعمارية وتصميم القصور.

لقد كانت طبيعة الموضوع الذي درسناه تقضي الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية ومن بينها

كتب التاريخ :ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد عنوان كتابه العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر.

رشيد بورويبة في كتابه الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها . حيث ساعدنا هذاالمرجع كثيرا في مذكرتنا في جانب التاريخي والمعماري لقلعة بني حماد .

عبد الحليم عويس دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، أما **المراجع باللغة الأجنبية** فقد اعتمدنا على ، **Golvin** ,recherche archéologiques a la kala de Béni Hammad

ولإنجاز المذكرة اعتمدنا على مجموعة من **المذكرات التي تعتبر دراسات سابقة** عالجت تقريبا نفس موضوعنا العمارة المدنية قلعة بني حماد القصور الحمادية:

هذه الدراسات لم تختص الحديث عن موضوعنا لكن تحدثت عموما عن القصور الحمادية من الناحية التاريخية أو الأثرية ويمكن الإشارة إليها:

بوعويرة نبيل مذكرة ماجستير عنوانها **طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر** ،هذه المذكرة أفادتنا كثيرا لما فيها من معلومات قيمة حيث اعتمدنا

فيها عن الفصل الأول الذي تكلم عن تاريخ القلعة الحمادية كما اعتمدنا عن الفصل الثاني الذي تكلم فيه عن وصف القصر البحر وصفه وصفا كاملا ذاكرا كل مواد البناء المستعملة فيه.

أما بالنسبة للمذكرة الثانية كانت للطالبة **حياة قطوش** تحت عنوان **القصور الحمادية بالقلعة وبجاية** هذه المذكرة ساعدتنا في التعرف على جميع القصور الحمادية الموجودة بالقلعة فكانت قد تكلمت عنهم جملة وتفصيلا في الفصل الثالث.

حيث رافقتنا أثناء بحثنا مجموعة من الصعوبات كغيره من البحوث التي لا تخلو **من الصعوبات ومن بينها:**

الحالة الاستثنائية للبلاد بسبب وباء كرونا التي أدى إلى عدم توفر وسائل النقل والاكتفاء بالكتب والمواقع الإلكترونية ، عدم توفر المكتبات للمطالعة .

عدم وجود وثائق رسمية ومصادر قوية

صعوبة ترجمة المراجع الأجنبية

قلة الأبحاث التاريخية والأثرية حول القصور الحمادية.

كل هذه الصعوبات جعلتنا نتطرق إلى الكم القليل من المعلومات.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي لدولة الحمادية بالقلعة

أولا : الموقع الجغرافي لدولة الحمادية

ثالثا : أهم المدن الدولة الحمادية

الإطار الجغرافي والتاريخي بقلعة بني حماد

أولا :الموقع الجغرافي للقلعة

ثانيا : تأسيس مدينة القلعة

ثالثا : أمراء قلعة بني حماد

أولا :الإطار الجغرافي والتاريخي لدولة الحمادية

1ـ الموقع الجغرافي للدولة الحمادية

لم تكن معالم حدود الدولة الحمادية مستقرة ،حيث كانت تمتد وتتقلص حسب الظروف السياسية والعسكرية التي تمر بها بلاد المغرب ،وفي أقصى اتساع ، امتدت من فاس ومشارف وهران مرورا بالتنس غربا إلى بونة ولأوراس شرقا[1] ،إضافة إلى تونس والقيروان وصفاقس والجريد ، ومن الجزائر ببني مزغنة وبجاية شمالا ، إلى الزاب و ورقلة وبسكرة جنوبا[2]. **(ينظر للخريطة 1,2, ص75)**

2 ـ التسمية والسكان :

2ـ أ: التسمية:

ارتبط اسم الدولة الحمادية باسم مؤسسها حماد بن بلكين (405هـ، 419هـ/ 1014، 1028م) ،بدءا بالحركة الانفصالية الناجحة ، التي قام بها سنة (405هـ ،1014م) ، عن الدول الأم (الزيرية)، بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب ، إذ استطاع بتكليف ابن أخيه باديس بن المنصور سنة (387هـ ، 997م) ،من قهره لبطون قبائل.

---

[1] ـ Despois (01): **Le Hodna .publications de la faulte des letters** .d Alger .1953.p:65

[2]. جلول صالح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق6.5 هـ/13 .12م)** ،جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية والحضارة التاريخية ،2015/2014 ،ص8.

زناته [1]،حيث كان مؤتمر الصلح الذي تم في (408هـ ،1017 م) ،بمثابة تاريخ الدولة الحمادية المستقلة في المغرب الأوسط [2].

2. ب: سكان الدولة الحمادية :

ينحدر سكان الدولة الحمادية ،من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب منذ أقدم العصور ، فقد ملاؤ مدنه وسهوله وأريافه وجباله[3] ،وفي هذا الشأن يقول السلاوي : إعلم أن البربر أمة عظيمة ملأت ما بين برقة والبحر المحيط شرقا وغربا ، ومابين بلاد السودان والبحر الرومي جنوبا وشمالا ،ومع عظمها يجمعها شعبان عظيمان لا يخرج بربري عنهما [4].

ولقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنهم الأصلي ،فمنهم من يعتقد أنهم وفدوا من أوروبا ، ومنهم من يعتقد أنهم وفدوا من آسيا ،مبررين ذلك بتقارب اللغات السامية بلغة

---

[1] فرع من فروع ضريسة إحدى بطون للبتر ،من القبائل البربرية المستقرة بلوبيا (طرابلس)منذ القديم ،أغلب ديارهم بالمغرب الأوسط و الأقصى ، خاصة القسم الغربي من المتوسط :وهران وتلمسان ، ومن فروعها بني يفرن ، مغراوة ، بني وركلان ..الخ ،كان لها شأن عظيم مقابلا لمكانة صنهاجة في قيام الكثير من الدول . ينظر :عبد الرحمان(ابن خلدون)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،مكتبة القاهرة ،ج6 ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،لبنان ،1991 ،ص ص190 191، بوزياني الدراجي ،القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2007،ج1، ص ص 248 ،264 ،271,

2. بدوي يوسف علي ، **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط** ،دار الأصالة ، ط1، 2010، ص117).

[3]- عبد الرحمان(ابن خلدون)،المصدر السابق ،ج6 ،ص116 ،لقبال موسى ،**المغرب الإسلامي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط3 ،1984 ،ص17 .

[4]. الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد)،**الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى** ،ج1 ، تحقيق محمد وأحمد الناصري ،دار الكتب الدار البيضاء ،1950ص36.

بربرية ، مع وجود بعض التشابه في الصفات الجسمانية ، وشقرة لون الشعر ، وزرقة العينين ، وبياض الوجه ،وهي صفات ما تزال تنطبق على بعض سكان المغرب ، كالريف وجبال جرجرة بالمغرب الأوسط [1].

واتفق المؤرخون على تقسيم البربر إلى فرعين (شعبين) هما : البتر والبرانس ، فينتسب البتر إلى مدغيس بن بر الملقب بالأبتر ، ولذا يقال لشعوبه البتر ، وينتسب برانس إلى برنس بن بر ، لذا يقال لشعوبه البرانس ، وحسب ابن خلدون ، فإن البتر والبرانس من ولد مازيغ بن كنعان الذي يرتفع نسبه إلى ألحام بن نوح عليه السلام [2].

وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى وهي : كتامة ، صنهاجة ، عجيسة ، مصمودة ، أوربة ، أزداجة ، أريغ ، ويضاف إليها : لمطة ، هسكورة ، جزولة[3]، وأما بربر البتر فينقسمون إلى : ضريسة ، نفوسة ، أداسة ، بنو لواي (لواتة)[4].

وعلى العموم فإن البربر جنس خشن في مظهره الخارجي ، وكذلك في طريقة حياته، واشتهروا بعلم العرافة والتنجيم ، واستقر معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة

1سالم عبد العزيز ، **تاريخ المغرب العربي الكبير ،العصر الإسلامي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت،1981، ج2 ،ص 134.

[2]. عبد الرحمان (ابن خلدون) ،المصدر السابق ، ج6 ،ص117.

[3]ابن حزم (أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي): **جمهرة انساب العرب** ،تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،كورنيش النيل ، القاهرة ، ط5 ،1919،ص 245.السلاوي ،الاستقصاء ،المصدر السابق،ج1 ،ص36.

[4]. المصدر نفسه ،ص 39.

على طول البحر وعاشوا حياة الاستقرار والزراعة لذلك اشتد ارتباطهم بالأرض ، وهذا مايفسر مقاومتهم للعرب الفاتحين [1].

ويمكن التمييز بين القبائل البربرية في عصر بني حماد ، من خلال مواطنهم المنحصرة في جغرافية الدول الحمادية ، ومنه فإن سكان هذه الدولة ينحدرون من :

2ـ ب . **القبائل البترية** : التي تنتشر داخل سهول افريقية ، وعلى سفوح جبال الاوراس،ومن فروعها قبيلة مطماطة الواقعة في إقليم الجريد التونسي ، وزناته التي كان معظم ديارهم بالمغرب الأوسط[2] .

2ـ **ج . قبائل عجيسة** : هي بطن من بطون البرانس ، مجاورة لبطون صنهاجة ، مواطنهم بضواحي تونس ، و الجبال المطلة على المسيلة ، ومنهم من سيكون جبل قلعة بني حماد.[3] .

2ـ **د. قبائل صنهاجة** : هي أكثر القبائل البربرية في المغرب ، حيث زعموا أنهم يشكلون ثلث شعب البربر ، وكان منهم بنوا زيري بن مناد الصنهاجي أصحاب افريقية ، بعد

---

[1]. ليفي بروفسال ،**الإسلام في المغرب والأندلس** ،ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمود صلاح الدين حلمي راجعه لطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة ،1990، ص256ـ 257.

[2]. عبد الرحمان(ابن خلدون)، المصدر السابق ، ج6 ،ص 190.

[3]. نفسه ،ج6 ،ص192 .

استقرار الفاطميين بمصر ، وبني حماد بالمغرب الأوسط بعد الانفصال عن الدولة الزيرية ، والملثمون ملوك مراكش والأندلس[1] .

ومن أعظم بطونها : بالكانة التي كانت مواطنها مابين المغرب الأوسط وافريقية وبنو ملكان بن كرت ، التي كانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر والمدية و مليانة ، كما ينتشر بغضها الآخر بجيهات بجاية وضواحيها [2].

2ـ هـ . **قبائل كتامة** : ينحدرون من كتم ابن بر الذي ينحدر من مازيغ ، فهم إخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون أيضا من مازيغ ،وهم من قبائل البربر بالمغرب ، وأشدهم قوة وبأسا[3] .

واستقرت قبائل كتامة في الحقول الخصبة الممتدة غرب قسنطينة إلى غاية بجاية، وجنوبا إلى غاية قمم الاوراس ،وكانوا يرعون مواشيهم في الرقعة الواسعة ، وكان يوجد بينهم الحضر وآخرون من البدو والرحل ،وعلى هذا الأساس كانوا يملكون المدن المهمة: كبجاية وسطيف وقسنطينة وسكيكدة والقل وجيجل[4] .

ومن فروع قبائل كتامة : قبيلة سدوقيش والتي كانت تستوطن الأراضي الواقعة بين قسنطينة وبجاية، وكانت نقطة تجمعهم في قلعة بني بوخضرة الواقعة غير بعيدة من

---

[1] الناصري السلاوي :(أبو العباس) ،المصدر سابق ، ج1 ،ص36.

[2] . عبد الرحمان (ابن خلدون) :المصدر سابق ،ج6 ، ص ص 202،203 .

[3]. نفسه ،ج6، ص 195.

[4]. قايد مولود ،المرجع سابق ،ص 31.

قسنطينة ، كانوا منقسمين إلى فرعين رئيسيين وهما ،بنوا علاوة بن سواق ،والآخرون في منطقة بجاية [1].

وحسب ابن الحزم ، فإن قبائل زواوة يشكلون فرعا من قبائل كتامة [2]، وهي قبائل كثيرة ومشهورة ، مواطنهم ومساكنهم بشمال إفريقية ، وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم ، ومن بجاية حتى جيجل ، فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة [3].

أما ابن خلدون فيقول : أنهم يشكلون أكبر بطون البربر ، مواطنهم تمتد من ضواحي بجاية إلى دلس ، وهم يستوطنون الجبال والمرتفعات الوعرة ، ولهم بطون وشعوب كثيرة ، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة .

وتتفرع قبائل زواوة إلى عدة فروع ومنها :بني أحمر ،بني منقلات ، بنو بترون،بني بوعردان ، بني يثروغ ، بني بويوسف ،بني شعيب ،بني عيسى ، بني صدقة ، بني غبرين ،بني قشتلة ،وكانت أراضي زواوة واقعة في منطقة بجاية ، حيث كانت أراضيهم تفصل بين بلاد كتامة وبلاد صنهاجة[4] .

---

[1] . عبد الرحمان (ابن خلدون):المصدر السابق ،ج6 ،ص 197.

[2] .ابن حزم ، المصدر السابق ،ص 501.

[3]. الزواوي أبو يعلي :**تاريخ الزواوة** ، مراجعة وتعليق ، سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة ،الجزائر ،ط1، 2005 ،ص28.

[4] . المصدر نفسه ، ج6 ،ص 200.

3: ظروف تأسيس الدولة الحمادية

نتج عن انتقال الخلافة الفاطمية ، من المغرب إلى مصر، وتولي بلكين بن زيري [1]، شؤون إفريقية (تونس والمغرب)، سنة 316 هـ[2]،نهاية عهد الحكومات العربية في بلاد المغرب وبداية عهد الممالك البربرية ، التي ستظهر على الساحة التاريخية لبلاد المغرب، بقيادة العناصر البربرية ، وكان بلكين بن زيري ،فاتحة هذا العهد بعد أن استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على المغرب [3].

وفي سنة 395هـ ،استعان باديس بعمه حماد في حروبه ضد زناته ،واشترط له حماد ولاية أشير والمغرب وكل بلد يفتحه ، فقبل باديس شرطه ،ولكن دون أن يخرج عن طاعته ، وبذل حماد خلالها جهودا موفقة في حروبه ضد زناته[4] .

ومن خلال الحروب التي خاضها حماد في حروبه ضد زناته ،ذاع صيته ،وظهرت شخصيته كرجل حرب ،وأصبح صاحب الزاب والمغرب الأوسط ،ولم يبقى له إلا أن يسعى في تأسيس عاصمة لمملكته ،حتى يتسنى له أن يتبوأ مكانة الملوك ، وهذا ما تم

---

[1]ـ هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ،وهو جد باديس ، يسمى أيضا يوسف ،لكن بلكين هو الاسم الأشهر ،والذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقيا عند توجه إلى الديار المصرية ،وذلك سنة 361 هـ ، وتوفى سنة 373هـ .(ينظر : ابن خليكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر): **وفيات الأعيان وأبناء الزمان** ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،بدون سنة، ط1، ص 301).

[2] ابن أبي الدينار(أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): **كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ، مطبعة الدولة التونسية ،ط1، 1286 ،ص74.

[3]. عويس عبد الحليم :**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** ،دار الصحوة لتوزيع والنشر ، القاهرة ،ط2 ،1991، ص39.

[4]. عبد الرحمان (ابن خلدون) ،المصدر السابق ،ج6،ص 228.

فعلا سنة 398هـ ، حيث بنى قلعته المشهورة بقلعة بني حماد ، بجبل كتامة كما سبق لنا ذكر ذالك [1].

هكذا ظل حماد فتتح الحصون والبلاد ويضمها إلى ولايته ،حتى بلغ فتح تيجس وقسنطينة [2]وغيرهما، فاستاء باديس من أمر عمه حماد ، وتعاظم شأنه وقوته من جهة، ومن جهة أخرى ضغط بعض الموالين لباديس من أقاربه ،وذلك من خلال منافستهم لمكانة حماد ورتبته ، فأثار ذلك ضغينة باديس ،وأفسد العلاقة بينهما، فأضطر باديس حينها إلى طلب حماد التنازل عما أقطع إليه من أملاك ، وحسب ابن الأثير فإن هذه الأملاك والتي تتمثل في :مدينة تجيس وقصر الإفريقي وقسنطينة ،ويسلم هذه الأملاك لابنه المعز [3].

رفض حماد طلب باديس والذي تمثل في التنازل عن تلك أملاكه لصالح ابنه (المعز) ،وبذلك خلع طاعة باديس في القيروان ،ونبذ طاعة الدولة العبيدية الشيعية المتطرفة ،وأعلن ولاءه لبني العباس ،وإعتنق مذهبهم السني سنة 405هـ .

أدى الاختلاف الذي وقع بين باديس وعمه حماد ،إلى إعلان الحرب عليه سنة 406هـ، وأعد له جيشا ضخما لمنازلته ،وقصد به القلعة ،حيث بها حماد ، ودارت بينهم

---

[1] .الساحلي حمادي ، **الدولة الصنهاجية ،تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،ط1 ،1992،ج1،ص144.

[2]. عبد الرحمان(ابن خلدون)، المصدر السابق ،ج6، ص227.

[3]. المصدر نفسه ،ج6 ، ص228.

حروب طاحنة أسفرت في النهاية بهزيمة حماد بجوار قلعته ، هزيمة نكراء وفر حماد إلى قلعته محتميا بها ،تاركا خيامه ومضاربه ،وفي نفس السنة توفي الأمير باديس وخلفه ابنه المعز[1] .

ولم يجد بدلا من طلب الصلح مع رجال المعز بن باديس ، والإقرار بالخطأ والاعتذار لهم وطلب العفو ،وأن يكون تابعا لسلطة المركزية بالقيروان ، واستقلال المغرب الأوسط ، يكون استقلالا محليا ذاتيا ، فقبل المعز بذلك الصلح ، شرط أن يرسل ابنه القائد إلى المعز ليستبين صدق نيته ،وبعد ذلك تم الصلح بين الطرفين ، واستقرت الأمور بينهما ،وتصاهرا حيث زوج المعتز أخنه بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وآمنا[2].

وهكذا أسفرت نتائج الصلح سنة 408 هـ،باستقلال حماد بولاية المغرب الأوسط الذي يضم كل من المدن التالية :(المسيلة ،طبنة ، الزاب ، أشير ،تاهرت ، القلعة)وكل ما يفتحه حماد وأبناؤه من بلاد المغرب الأقصى ، ومنه انقسمت الدولة الزيرية بالمغرب والتي كانت تشمل المغرب الأدنى والأوسط إلى دولتين دولة بني زيري بالقيروان ثم المهدية و دولة بني حماد في المغرب الأوسط في أشير والقلعة وبجاية فيما بعد [3].

نستطيع القول بأن الصلح الحمادي الزيري ،سنة 408 هـ/1017م ، فتح المجال نهائيا لميلاد نظام سياسي جديد ،تمثل في ميلاد الدولة الحمادية المستقلة بالمغرب

---

[1] . عبد الرحمان (ابن خلدون)، المصدر السابق ج6،ص229 .

[2] . ابن الأثير ،المصدر السابق، ج7،ص 90.

[3] . نفسه ، ج 7،ص 91.

الأوسط ،رغم مانصت عليه شروط الصلح ،بألا يتصرف بنو حماد في شؤون دولتهم ، السياسية منها والعسكرية دون إذن المعز بن باديس ،لكن المشاكل المحيطة بهم ، جعلتهم عاجزين على إجبار بني حماد على طاعتهم ،مكتفين بالطاعة الاسمية،وسارت كل دولة على نهج ملوكها .

ثانيا :الإطار الجغرافي وتاريخي لقلعة بني حماد

1ـ الموقع الجغرافي لقلعة بني حماد

بنيت قلعة بني حماد أو قلعة أبي طويل كما سماها البكري في سنة (398هـ/1007م)على منحدر وعر ، على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 36كلم من مسيلة ،تقع قلعة بني حماد حاليا شمال شرق مدينة المسيلة[1] .(ينظر **للخريطة5،4،3،ص78)**

[1] المسيلة :هي من مدن المغرب الأوسط يرجع في تأسيسها إلى أبو القاسم محمد القائم ولي عهد عبد الله المهدي في أوائل القرن العاشر ميلادي ، بالضبط 315هـ /927م ،للمزيد ينظر : **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ،الجزائر ،2007، ص 74 ،75 .

وهي مدينة اختطها حماد ابن بلكين سنة (419هـ /1028م) ،لقول عبد الوهاب النويري سنة (732هـ /1331م) :"وهي على جبل عجيسة البرنسية[1] "وهو جبل عظيم من جبال كيانة[2].

في حين أطلق عبد الرحمان بن خلدون (808هـ /1405م) ،على الجبل الذي اختطت فيه مدينة القلعة (398هـ/ 1007) اسم كتامة[3] ، غير أن هذا الاسم هو اسم لقبيلة والأصح هو كيانة وهذا ما تؤكده بعض المصادر الجغرافية والتاريخية الأخرى .

ويحيط بقلعة بني حماد من الناحية الشمال قمة تاقربوست [4]الحصينة ،والتي ذكرها ياقوت الحموي سنة (626هـ /1228م)في وصفه لموقع القلعة :"قلعة بني حماد مدينة متوسطة بين أكم [5]وأقران ،ولها قلعة عظيمة على قمة جبل تاقربوست..."

أما من الناحية الشرقية فهي تشرف على وادي فرج ،ويحضنها من الناحية الغربية جبل الغوريين ،وتطل من الناحية الجنوبية على شط الحضنة وسهوله الفسيحة لقول أبو عبد

---

[1] . **عجيسة البرنسية** :هي بطن من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ،وكان منهم يسكنون في جبل القلعة للمزيد ينظر :عبد الرحمان(ابن خلدون)، المصدر السابق ،ج6 ،ص ص 172،173 .

[2] ـ Golvin(1):recherché archeolgiques a la kal a de Beni Hammad .G P Maisoneuve et iL arose :paris ,1965.p02.

[3]. عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6، ص 202.

[4] . **تاقربوست** : معناها بالغة البربرية السرج وحول العرب هذه التسمية إلى جريسة ،وهذا الجبل يحمل في تاريخ اسم جبل كيانة ،ويسمى أيضا حاليا بجبل بالمعاد يد(بالمعاضيد) للمزيد انظر : إسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1980، ص119.

[5] **أكم** :الجبل ، وجمعه إكام مثل جبل وجبال ، للمزيد ينظر :ابن منظور :**لسان العرب** ، ج1، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي نط3 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،1999،ص 173 .

الله الشريف الإدريسي (587هـ/1152م):"...وأمامنا في جبهة الجنوب أرض سهلة متصلة بالانفراج ، لا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا ، إلا على بعد منها ،وعلى مسيرة أربع مراحل يرى جبالا لا تبين "[1].

فضلا على اتصالها بسهول الحضنة لقول النويري (732هـ/1334م) ،"... وإطلاله - أي جبل عجيسة الذي بنيت عليه _على بحيرة حفنة _الحضنة _ واتصالها بسهول فسيحة وسمو علوه ولصعوبة ارتقائه" [2].

وبذلك يتضح طبيعة الموقع الحصين [3]الذي شيدت عليه مدينة القلعة وهذا ما تحدثت عنه مصادر التاريخ وكتب الرحالة والجغرافيين ،مثل أبي عبد الله البكري (487هـ /1094م) الذي عاصر تأسيسها وسجل ملاحظاته بقوله :"...وهي قلعة كبيرة ذات منفعة وحصانة .."[4]

تميزت القلعة بمزايا إستراتيجية كبيرة أكثر من عاصمة الزيريين لأن حماد سارع في تحصينها وعمرها بسكان المسيلة وأولاد حمزة ،إضافة إلى كونها ازدهرت ازدهارا كبيرا

---

[1]. أبو عبد الله الشريف الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،**ديوان المطبوعات الجامعية** ، الجزائر ،1983م ،ص 109.

[2] . النويري ، المصدر السابق ،ص341.

[3] . مايؤكد حصانتها أيضا ما أوردته المصادر أن الموقع كان محتلا من طرف الرومان ،ومن المعتقد أنهم أقاموا القلعة في نفس الموقع ، المؤلف مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار** ،تعليق سعد زغلول عبد الحميد ،ط2 ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ،1986، ص167.

[4] أبو عبيد الله البكري ،**المسالك والممالك** ،ج2 ،تحقيق، فن لوفين وأندري فيري ، الدار العربية للكتاب ،تونس ،1992 ،ص710.

جعل منها قبلة لطلاب العلم ،وبعد زحف عرب بني هلال على إفريقية أصبحت محطة سكان القيروان ، فاضطر أهلها للتوجه إلى القلعة هروبا من بطش بنو هلال ،فكان لهم الفضل في تطويرها .

ويذكر الإدريسي أن "...مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن ... وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع وقد استدار صورها تجميع الجبل ويسمى تاقربوست وأعلى هذا الجبل متصل ببسط من الأرض "[1].

.....وكانت المدينة مثلثة الشكل ،تزينها عدة أبواب محصنة وتشمل على قصور عظيمة ،ورشيقة البنيان مبانيها "قصر البحر " برسمه المائي البديع ،غير أنه لم يبقى من كل ذلك إلا الأطلال ، وقصر المنار بواجهته التي تشقها خطوط كبيرة وهذا الجانب سنتطرق إليه في فصل آخر .

[1] أبو عبد الله الشريف الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 9.

2: تأسيس مدينة القلعة

يرجع الفضل في اختطاط وتأسيس مدينة القلعة بني حماد عام (398هـ/1007م)[1] إلى الأمير حماد بن بلكين بن زيري بن مناد [2]الصنهاجيسنة(419هـ/1028م)[3]اتخذها ....عاصمة لإمارته التي انفصلت عن الدولة الزيرية ،في ذلك يقول ابن خلدون:"...واختطمدينة القلعةبجبلكتامة سنة ثمان وتسعين ،وهو جبل عجيسة،وولىالعهد قبائل عياض من العرب هلال ،ونقل إليها أهل المسيلة وحمزة وخربهما ،ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بنائها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها وأستكثر فيها المساجد والفنادق واستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها الثغور والقاصية والبلد البعيدة وطلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق الأسواق المعارف والحرف والصنائع بها ."[4]

.....ونظرا لاتساع أعمال المنصور ومحاربته للعدو على جبهتين إحداهما زناتة في الغرب والمشاكل السياسة الناجمة عن المنازعين له في الحكم ،مما اضطره إلى تكليف

---

[1] . عبد الرحمان(ابن خلدون)، المصدر السابق ، ج6 ، ص202.

[2]. من ملوك قبيلة صنهاجة ، التي ملكت المغرب الشرقي . الأدنى والمغرب الأوسط من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري ، كان بجانب أبيه زيري بن مناد في الحروب التي قام بها لمساندة الدولة الفاطمية الناشئة بالمغرب ، للمزيد ينظر: **معجم مشاهير المغارب**ة ،تنسيق ابو عمران الشيخ ،تقرير ناصر سعيدوني ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،1995 ،ص86 .

[3] ينسب حماد إلى قبيلة صنهاجة البربرية أما تاريخ مولد غير معروف على وجه الدقة ، ولد قبل استقلال والده بلكين بن زيري بحكم المغرب ،وذلك عام 361 هـ/971 م، تربى في قصور الخلافة مع أبناء الخلفاء الفاطميين الحاكمين إفريقية آنذاك .عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي ،ج4 ،ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1994 ،ص268.

[4]. عبد الرحمان (ابن خلدون)، المصدر السابق ،ج6 ،ص202.

حماد ابن بلكين بحرب زناتة ، حيث اتخذ من أشير عاصمة له ،وكتب له على ولايتها بعدما كان يتناوب عليها مع عمه وأخيه .[1]

وعندما تولى باديس إمارة الدولة الزيرية ،بعد وفاة والده المنصور[2] ، عقد لعمه حماد على أشير وأفرده بها بعدما كان يتناوب عليها مع ياطوفت وأبي البهار[3] ،وذلك في صفر سنة (387هـ/997م) ،وأعطاه خيلا كثيرا وكسى جليلة ، حتى لقب حماد بنائب باديس وكلفه بمحاربة الزناتة ، فعظم أمره في المغرب الأوسط ،فقد كان بمثابة الحامي لمسالك تجارة الذهب والرقيق[4] .

استطاع حماد أن يتغلب على بني عمومته ماكس وزاوي وإنفاذهم إلى الأندلس[5] ، ثم استدعى باديس حماد إلى القيروان فاستغلت زناتة ذهاب حماد إلى إفريقية وهجموا على المغرب الأوسط ،فعاد باديس وأنفذ حماد من جديد إلى المغرب ، وولاه على أشير والمغرب الأوسط ،وكل المدن التي يفتحها وأذن له ببناء عاصمة له هي

---

[1] عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ، ص ص55 ،56.

[2] . هو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز باديس ،كان يتولى مملكة إفريقية نيابة عن الحكم العبيدي ،المدعي للخلافة بمصر ، ولقبه الحاكم الفاطمي بنصير الدولة ،وكانت ولايته بعد أبيه المنصور ،أبي العباس شمس الدين بن خلكان :المصدر السابق ،ص265،

[3] . هناك اختلاف في الروايات حول تولي حماد حكم أشير هل في عهد أخيه المنصور أو في عهد أخيه باديس فبن **الأثير وابن عذاري** يذكرون توليه حكمها في عهد باديس ،بينما بن الخطيب يذكر توليه الحكم في عهد المنصور : ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج7، ص182 ، ابن عذاري أبو عبد الله محمد المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج1، تحقيق تولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة ، بيروت ،1980 ،ص248، ابن الخطيب :المصدر السابق ،ج2 ،ص 328.

[4] . بونابي الطاهر ، **الدولة المركزية بقلعة بني حماد** ،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد السابع ، نوفمبر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة ،2006م، ص41

[5]. ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ،252.

القلعة(398هـ/1007م)[1]، وكان هذا العقد السياسي بتولي أشير والمغرب الأوسط وكل ما يفتحه في عام (395هـ/1004م)[2]، أي قبل تأسيس القلعة .

فأصبح لحماد مدينتين حصينتين في المغرب الأوسط ، فعظم شأنه هذا ما أوقد نار التحاسد والغيرة في نفوس أعدائه الذين أخذوا يطعنون فيه ويحرضون باديس ، فأراد باديس اختبار ولاء عمه حماد ،فطلب منه التنازل عن بعض الأعمال التي كانت تحت يده لابنه المعز ،وذلك بعدما جاءه كتاب التعيين من الخليفة الفاطمي الحكم بولاية العهد لابنه ، حسب ما أورده ابن خلدون (808هـ/1405م) "ثم أن بطانة باديس ومن إليه من الأعاجم والقرابة نفسوا على حماد رتبته ،وسعوا في مكانة باديس ،إلى أن فسد ذلك بينهما ، وطلب باديس أن يسلم عمل تيجس وقسنطينة لولده المعز [3]"وهو ما نستخلصه من نص ابن خلدون إذ خلدون أنه لا يمكن إنكار دور الوشاية في تغيير نفسية باديس ضد حماد .

كما أننا لا نستطيع تجاهل علم أو إدراك باديس لخطر حماد[4] ،بعد اتساع نفوذه في المغرب الأوسط فأصبح يشكل خطرا على مملكته ،وأمر حماد بالتخلي عن بعض الأعمال والمناطق ، رفض حماد هذا الأمر ،لأنه تعب وكد واجتهد حتى استتب له الأمر في المغرب الأوسط و أصبح على مقربة من تحقيق الاستقلال النهائي عن الدولة الزيرية ،فقام بالاتفاق مع أخيه إبراهيم (الذي خان باديس) بإعلان الحرب عليه وإعلان

---

[1]. عبد الرحمان (ابن خلدون)، المصدر السابق ،ج6، ص202 .

[2] . عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ،ص60.

[3] . عبد الرحمان(ابن خلدون)،المصدر السابق ،ج6، ص 202.

[4] .النويري ، المصدر السابق ،ص 239 .

استقلاله عن الدولة الزيرية عام (405هـ/1014م)، وأعلن خلع الطاعة عن الفاطميين،ونبذ المذهب الشيعي وبالمقابل الطاعة للخلافة العباسية في بغداد ، واتخذ المذهب السني مذهبا لدولته ،فخرج باديس بعسكره من القيروان متجها إلى قلعة بني حماد في محرم (406هـ/1015م)[1]،والتقى الجيشان في معركة انتهت بهزيمة حماد، وفراره إلى القلعة وفي هذه الظروف وبعد سماع حماد بنبأ وفاة باديس فدخل المسيلة وأشير، وفي سنة (408هـ/1017م)انتهت المعركة بهزيمة حماد وفراره إلى القلعة ،بعد ذلك سعى إلى طلب الصلح مع المعز وطلب منه المعز إرسال ابنه كضمان كما ذكرنا سابقا .

وعقد له الصلح واستقل حماد بذلك بعمل مسيلة و طبنة ومقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة و زواوة ،وزاد النويري عليها مدينة دكمة[2] .

3: أمراء قلعة بني حماد

أ ـ حماد بن بلكين (408 ـ419هـ /1017 ـ1028م) :

هو حماد بن بلكين بن زيري بن منقوش الصنهاجي وهو أول أمراء الأسرة الحمادية ،نشأ في بيت الخلافة الفاطمية [3] في المغرب بسبب كون أبوه وجده زيري اليد اليمنى للدولة

---

[1] .ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج1 ، ص266.

[2]. ابن عذاري ،المصدر السابق ،ج1 ، ص 333.

[3]. عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ،ص267.

الفاطمية ، وهناك توضحت ملامح شخصيته وهو طفل صغير[1] ،توفي حماد بن بلكين في سنة (419هـ/1028م) .

ب ـ عهد القائد بن حماد بن بلكين (419 ــ446هـ/1028 ـ1054م):

.....تميزت فترة حكم القائد بالاستقرار وهذا بسبب انشغال المعز بن باديس عنه وهذا لمداهمته من طرف العرب[2] وكان القائد سديد الرأي ، عظيم القدر ،وتحرك إلى محاربة حمامة بن زيري المعز المغراوي أمير مدينة فاس وكانت بينهما حروب أسفرت على موادعة وخلع القائد بني عبيد كما فعل ابن عمه وأدى ولائه إلى بني العباس إلى أن أهلك سنة 446هـ فكان ملكه 27 سنة وولى بعده ولده المحسن [3].

ج ـ عهد المحسن بن القائد (446 ــ447 هـ/1054ـ1055م) :

بعد وفاة القائد تولى من بعده ابنه المحسن ،فحسب قول ابن خلدون أن المحسن كان جبارا وخرج على عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حماد وبعث المحسن في طلب بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحابه من العرب ،خليفة بن بكير وعطية

---

[1] . عبد الرحمان (ابن خلدون)،المصدر السابق ،ص 270 .

[2] لسان الدين بن الخطيب ، المصدر السابق ،ص86.

[3] . نفسه ،ص ، 87.

الشرف وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فأخبر بلكين بذلك وتعهدوا جميعا على قتل المحسن ،وفر إلى القلعة وأمسكوه وقتله بلكين لتسعة أشهر من ولايته[1].

وكانت ولاية المحسن ثمانية شهور وعشرون يوما[2] .

د ـ عهد بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين(446 ــ454 هـ/1055ــ1062م):

كان بلكين شهما وحزما شجاعا ، سفاكا للدماء ، ابتدأ بسفك دم وزير المحسن ، وكان كثير الغارة على المغرب[3] ،وقال عنه لسان الدين بن خطيب :"... كان بلكين أحد جبابرة الإسلام ..." [4]، وكان بلكين كثيرا ما يردد الغزو على المغرب وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة فنهض نحوهم سنة 454هـ ففر المرابطون إلى الصحراء وتوغل بلكين في ديار المغرب ونزل بفاس فاحتمى بأكابر أهلها وأشرافهم فانتهز منهم الناصر بن عمه الفرصة في الثأر لأخته وقتله في تساله[5].

هـ ـ عد الناصر بن علناس (454 ـ461هـ /1062 ــ1088م):

إن عهد الناصر بن علناس رغم تعرضه لبعض الصعوبات والمؤامرات والهجمات إلا أنه استطاع السيطرة عليها وتحقيق نوعا من الاستقرار لدولته ،واتساع رقعتها الجغرافية .

---

[1] عبد الرحمان(ابن خلدون)، المصدر السابق ،ج6 ،ص172.

[2] ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص87.

[3] محمد مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1976م،ج2،ص613.

[4] ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص69.

[5] المصدر نفسه ،ص 70.

ساءت العلاقات بين تميم وابن عمه الناصر في 457هـ ،بسبب تدخل هذا الأخير في شؤون افريقية[1] ،وحسب ابن الأثير أنه اتصل بتميم (قيل له) أن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه ،وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية وأنه حالف بعض صنهاجة وزناته وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية ،فلما صح ذلك عنده أرسل إلى أمراء بني رباح فأحضرهم إليه لمقابلة عساكر الناصر[2]

أما سياسة الناصر مع العرب هي سياسة التفريق عن طريق التحالف مع بعضها البعض[3] لكن ما لبث إن ظهر العرب على الحماديين فملكوا الضواحي وحجزوا العمال في المدن واختط الناصر بجاية فرار منهم[4].

وقدوم بني هلال سرعان ما وضع حدا لبناء القلعة التي ظلت مدة من الزمن نقطة الارتكاز الوحيدة بالنسبة للدولة الصنهاجية وبعد بناء بجاية بقيت المدينة باستمرار في مظهر العاصمة ولكن دورها أصبح ثانويا[5] .

---

[1] . عبد الحميد زغلول :تاريخ المغرب القديم الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين ،ج3 ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،1978،ص451.

[2] .ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج7، ص ص45 46.

[3] . عبد الحليم عويس : المرجع السابق ،ص143.

[4]. محمد مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص621.

[5] .الهادي روجي إدريس :تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر ميلادي ،نقلا إلى العربية حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،ج2 ،بيروت ، لبنان ،1992 ، ص100.

الفصل الثاني

العمران المدني لقلعة بني حماد(القصور)

أولا : المدن

ثانيا :المساكن

ثالثا :دراسة تاريخية للقصور

رابعا :القصور

تعتبر العمارة واجهة معبرة عن التطور والرقي الذي بلغته الحضارات المنشأة لها، ومرآة عاكسة عن مراحل الأمن والسلم والرخاء الذي عاشته هذه الدول .

.... القصور في العمارة الإسلامية جمع قصر وقصير تصغير قصر وفي المشرق يطلق عليها حصن ،ولفظ قصر أحيانا ما يطلق عليه بلاد أو دار الإمامة أو منزل الحكم ، ومركز السلطة السياسية ،ومع تزايد السلطة أصبح للقصر وظائف جديدة مثل مبنى المملكة ، مركز الإدارة ، مكان القضاء ،ومنازل لتحقيق الراحة ...

ولقد تعددت أنواع المنشآت المعمارية في قلعة بني حماد وتوسع نطاقها مما زاد حركة العمران من مدن وأسوار وقصور ....الخ

أولا : المدن

لقد أنجز الحماديون مدنهم بناءا على اختيار جغرافي وعسكري مسبق،استنادا إلى الطبيعة المعقدة للمنطقة وإلى الطابع الحربي الذي اتصفت به الدولة ، يجدد القزويني الأسس المستندة إليها عند إنشاء المدن :"..ثم إن الملوك لما أرادو بناء المدن ...اختاروا أفضل ناحية في البلاد وأفضل و أعلى منزل في المكان السواحل والجبال ، فكان بناء مدنهم الكثيرة بناءا على القواعد الطبيعية [1].

1_ مدينة آشير :اختطها زيري بن مناد الصنهاجي[2] .

2_مدينة القلعة : اختطها حماد بن بلكين [3].

3_ مدينة الناصرية (بجاية): اختطها الناصر بن علناس[4].

إضافة إلى ما لعبته مدن أخرى اكتسبها الحماديون من غيرهم ،أو بنوها بأنفسهم من أدوار في هذا المجال ،فهذه المدن بمختلف بناياتها وألوانها وأشكالها وحتى موقعها كلها حددت المعالم الرئيسية لحدود الدولة الحمادية ،والتي امتدت من مشارف وهران مرورا بتنس غربا إلى بونة والأوراس شرقا،ولقد تطرقنا في الفصل التمهيدي بشكل مفصل عن هذه المدن

[1] . القزويني زكريا بن محمد ، **أثار البلاد وأخبار العباد** ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،1960م ،ص 211.
[2] . عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ،ص 201 .
[3] . ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج7 ص276.
[4] . نفسه ،ص 277 .

ثانيا:المساكن

إن الحديث عن السكن والمساكن بالدولة الحمادية بمدنها : خاصة القلعة يتطلب نصوصا تاريخية ووثائق عن الخطط ويتطلب حفريات وتقنيات ميدانية ولكنها مع الأسف غير متوفرة ،فالباحثون يعانون من هذا الجانب ،إلا بعض النتف والإشارات الواردة في بعض المصادر والمراجع تسمح لنا بتكوين فكرة عامة عن المسكن وأنواعه في الدولة الحمادية ، لأن العمارة الإسلامية تحكمها ضوابط مشتركة تجعلها سمات تكون واحدة .

إن منازل بني حماد لا تختلف من حيث الشكل ونمط البناء عن منازل المدن المغربية فقد كانت مربعة الشكل في غالب الأحيان ، لا تكتسي أي مظهر جمالي من الخارج ليس بها نوافذ مفتوحة على الشارع ، وإن وجدت فهي نوافذ صغيرة لا تعرض الحريم للرؤية من الخارج .

كانت أبواب المنازل مصنوعة من الخشب وكان يتوسط منازلهم الفناء ليدخل لها الضوء، وتوجد بهذه المنازل ممرات تصل الغرف لبعضها البعض ،وكانت المنازل تحتوي على قنوات لصرف المياه إلى خارج المدينة ، كما كانت تقترب من بعضها العض خاصة في الأحياء الشعبية الآهلة بالسكان ،وقد كان بناء جدران هذه المنازل يتم بالحجارة وفي الغالب الأعم[1].

[1] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 267

ثالثا : دراسة تاريخية للقصور

مما لاشك فيه أن الدولة الحمادية عرفت ازدهارا حضاريا خاصة في العمارة المدنية مما جعل الكثير من المؤرخين والرحالة والشعراء الإشادة بقصورها ،حيث يذهب جلهم أن تلك القصور الحمادية من أهم حضارتها ،ومن هذا لابد النظر في تاريخ قصورها .

تنوعت وتعددت القصور بقلعة بني حماد مما جعل النصوص التاريخية تتناول الحضارة الحمادية وتتحدث عن قصورها وصفا وإشادة ،إلا أن الحديث عن تشيد تلك القصور وبنائها بقي غامضا نوعا ما ، فلا نجد إلا ما قاله العلامة ابن خلدون، بالإضافة إلى مصادر أخرى تحدثت عنها ومن بينهم صاحب كتاب الاستبصار ، وحسن الوزان ،والنميري.

تم اختيار القلعة لتكون عاصمة الدولة الحمادية سنة 398هـ/1007م،وهذا لم يكن من باب الصدفة وإنما للموقع الاستراتيجي التي تقع فيه ،وبعد عامين من التخطيط تم تعمير القلعة واستقلال أول أمرائها حماد بن بلكين ،قام بالعديد من الإنجازات ومن بينها بناء الأسوار والمساجد والفنادق ولكن لم تذكر المصادر التاريخية أنه قام ببناء وتشييد القصور ،ومثال ذلك ما قاله ابن خلدون عن حماد بن بلكين :(...اختط مدينة القلعة بجبل كتامة ...وتمصرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها

من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن)[1]، حيث نراه هنا ينسب لحماد العديد من الإنجازات الحضارية ،ولكنه لم يحدد بالضبط بناء و تشييد قصور بالقلعة .

أما الفترة التي بلي حماد هي عهد القائد ابن حماد والتي لم تذكر المصادر التاريخية في هذه الفترة بوجود قصور حمادية ،وبعد يأتي عهد محسن بن القائد لم يكن هناك أي ذكر أيضا للقصور ،وبالنسبة لعهد بلكين بن محمد لم يقم بإنجازات عمرانية في القلعة والمعنى من هذا أنه ربما عرفت فترة الحكام الثلاث تراجعا عمرانيا ، لأنهم كانوا مهتمين بالجانب السياسي بالحروب.

فبداية قيام الدولة الحمادية لم تخبرنا المصادر التاريخية ببناء ولو قصر واحد .

وخلال فترة حكم الناصر بن علناس الذي لعب دورا كبيرا في تطور الدولة الحمادية ،بحيث نقلها من الجانب السياسي إلى الازدهار والرقي الحضاري خلال القرن الرابع هجري ،والذي يعتبر عصره ذهبيا بالنسبة لتاريخ الدولة الحمادية ، انتعشت فيه المعالم العمرانية وأصبحت من الدول التي عرفها العالم الإسلامي ،خلال الفترة الوسيطة ، وذلك من خلال بنائه القصور العجيبة .

[1] . عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج6 ،ص228.

ومن النصوص التاريخية التي تحدث عنها نجد ابن خلدون ،الذي أخبرنا عن نقل العاصمة من القلعة إلى بجاية فبني بها قصر اللؤلؤة ،وقصر أميمون ،كما بنى في القلعة قصر الملك وقصر المنار وقصر الكوكب وقصر السلام .

وبعده خلفه ابنه المنصور فبقي عامين في القلعة وأكمل ما تركه أبيه ،حيث قام بتحديد وتشييد القصور ،وذلك حسب قول ابن خلدون :"فاتخذ بجاية هذه معقلا

...وجدد قصورها وشيد جامعها ...تأنق في تخطيط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين ، فبني في القلعة قصر الملك وقصر المنار والكوكب وقصر السلام [1].

وبناء حوالي خمس قصور في فترة معينة يدل على تألق الناصر بن علناس في بناء القصور، وبالتالي بلغت الدولة الحمادية أوج ازدهارها واتساعا لحضارتها في المغرب الأوسط[2] ،فأصبحت قصورها محل تقليد العديد من القصور في العالم الإسلامي ، وبعد وفاة المنصور بن علناس خلفه ابنه باديس ، ولم تتكلم النصوص التاريخية عن تشييد القصور في فترة حكمه ،وربما يعود السبب في ذالك إلى خراب القلعة من قبل العرب الهلالية ،والاهتمام بالجانب السياسي وكثرة الحروب ، وبالتالي إهمال الجانب الحضاري ، ووجد نفس الأمر في عهد آخر أمرائها يحي بن عبد العزيز ن والذي كان مستضعفا

[1] . عبد الرحمان ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص232.

[2] رشيد بورويبة ،**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1977م ،ص 246.

ومولعا بالصيد، ولم يعرف عهده بناء القصور في تاريخ الدولة الحمادية ،بل كان سببا في سقوطها على يد الموحدين . وانطلاقا من هذا التحليل التاريخي لحركة بناء قصور الحمادية بالقلعة.

يمكن القول أن أهم فترة عرفت فيها القصور ازدهارا هي فترة الناصر بن علناس وابنه المنصور اللذان قاما بالتعاون في بناء وتخطيط القصور بالقلعة وبجاية ،ففي القلعة تميزت القصور أنها كانت بنايات للاستقبالات الرسمية ودارا للعدل .

ثالثا : القصور

بني بالقلعة الحمادية حسب الاكتشافات الأثرية ثلاث قصور أو أكثر، وفي هذا يقول ابنخلدون في كتابه العبر« فبني في القلعة قصر الملك والمنار والكوكبوقصر السلام[1] »،حيث أجريت حفريات كثيرة في القلعة وفي فترات متتالية منذ 1897م على يد بول بلا نشيPaul Blanchi و دوبليي Debeylieسنة 1908م،ولوسيان غولفان من سنة 1951-1962م وواصل تلميذه بورويبة الحفريات وذلك ف فترة 1962-1972م[2].

ومن القصور التي جرت فيه الحفريات وقام الأثريون باكتشافهافي القلعة نذكر : قصر المنار،قصر البحر،قصر السلام (**ينظر ،الخريطة رقم 05**).

[1]ـ عبد الرحمان (ابن خلدون) ،المصدر السابق ،ص232.
[2]ـ عبد العزيز (لعرج) :الابداع الفني والصناعي بقلعة بني حماد وعلاقات القلعة بالمراكز الخزفية مشرقا ومغربا من خلال خزفها ،أعمال

1-**قصر المنار**: يوجد قصر المنار بالقلعة الحمادية وأول من قام ببنائه الناصر ثم أكمله المنصور،ويسمى كذلك بقصر الشارات[1] ،ويعرف باسم المنار نسبة إلى برج المنار المجاور له[2] وهو عبارة عن حصن منيع يقع شمال شرقي حي جراوة[3]،ويعتبر هذا البرج من أبرز معالم الإبداع الهندسي الحمادي بالقلعة.[4]

1.أ- الهندسة المعمارية لقصر المنار :قصر المنارة متلاصقة بعضها البعض جنوبية وشمالية ، فالمباني الجنوبية تنقسم إلى ثلاثة أقسام،القسم الأوسط ،القسم الشرقي(**المخطط رقم02**)،القسم الغربي (**المخطط رقم01**)والقسم الجنوبي الأوسط (**المخطط رقم 03**)واجهة طولها 60/92متر محصنة مسطحة القعر مكللة بقوس نصف دائري وبابها نتوء بالنسبة للواجهةالقصر،. وله ثلاث واجهات شرقية ،غربية وجنوبية، وبالنسبة للقسم الجنوبي الشرقي (**المخطط رقم02**) مبني في وسط وادي فرج.

أما القسم الجنوبي الغربي ،فيوجد به حصن مربع تحيطه أروقة من الجهات الأربع[5]،المباني الشمالية بقصر المنار عبارة عن مجموعات مختلفة متلاصقة بالقسم

---

[1]. عبد الحليم (عويس)، المرجع السابق ،ص277.

2 . أسماء مختاري ،**قلعة بني حماد الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي** ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ،تخصص :تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الانسانية ولاجتماعية ،2016/2015،ص146.

[3] . الهادي (الروجي إدريس):المرجع السابق ،ص99.

[4]. عبد الحليم (عويس) ،المرجع نفسه ،ص99.

[5]. رشيد (بورويبة): المرجع السابق،ص ص 254،251.

الجنوبي الأوسط،توجد بها غرف وقاعات كبيرة وأخرى مستطيلة ويوجد أيضا سطح على شكل مربع.[1]

الفكرة في هذا أن قصر المنار بني بتخطيط وأسلوب فني معماري بديع، بحيث كانت تتخلله أحواض من الزهور والأشجار المثمرة، زيادة عن ذلك نافورات المياه من كل الجهات [2]. وتوجد قربه ثلاثة أحواض ألا وهي الحوض العلوي للقصر مستطيل الشكل يبلغ طوله 4.46 متر وعرضه 1.30 متر، وعمقه حوالي 0.40 متر تصله قناة في الأرض، والحوض السفلي مستواه أقل من الأول بمرتين مزين بمشكاوات مقعرة نصف دائرية من الداخل، وثالث حوض على شكل مستطيل موجود جنوب المدينة[3]،

أما بالنسبة إلى حيطان قصر المنار فتشبه حيطان مئذنته مصنوعة من صخور غير منحوتة متشابكة من الداخل على عكس الخارج الذي حجارته منحوتة فهومغطى بقبة لاتزال آثارها ظاهرة إلى اليوم[4]،وتحاط به قاعات مختلفة من بينها المسجد.[5](**المخطط رقم 04**)

---

[1] رشيد (بورويبة)، المرجع نفسه ،ص ص 264،266.

[2] أسماء (مختاري)، المرجع السابق ،ص 147.

[3] - رشيد(بورويبة)، المرجع نفسه ،ص 274.

[4]- عبد الحليم (عويس)، المرجع السابق ،ص 277.

[5]- رشيد (بورويبة)، المرجع السابق ،ص254.

ويوجد بقصر المنار جب يحتوي على قسمين متوازيين وكاز للماء يسيل من القسمالعلوي إلى القسم السفلي بواسطة خمسة أبواب مسقفة وقناة تجمع المياه المطرية التي تسيل في سقوف قصر المنار وتؤدي بها إلى الجب[1].

ومن هذا قصر المنار كان صرحا عاليا له صومعة تشمل على جملة مرايا لإرسال العلائم في النهار، حيث توقد بأعلامها النار بالليل للتراسل، ويعتبر هذا أسلوب كان ساريا في ذلك الوقت[2] .

يوجد بقصر المنار الشادورانات مزينة على شكل أقواس ثلاثية متوازنة، بحيث كانت هذه الشادورانات توضع على شكل جذع هرم في أصناف الدوائر وترمي المياه من أفواهها[3].

1.ب- **مسجد قصر المنار** : يوجد بقصر المنار مصلى (**المخطط رقم 05**) صغير، استطاع الأستاذ رشيد بورويبة سنة 1968م أن يكتشفه أثناء الحفريات التي قام بها في قصر المنار، فهو عبارة عن مصلى صغير أكتشفه في الجهة الجنوبية يبلغ طوله 1.8م،وعرضه1.70م وارتفاع 2.20م، يوجد فيه محراب ذات مشكاة نصف دائرية الشكل، وفي وسط مشكاة المحراب يوجد كتابان يحتويان على آيات من القرآن

[1] رشيد (بورويبة) ،المرجع نفسه ،ص 272.

4 مرزوق (العمري) ،**آثار بني حماد شاهد على روعة المعمار الإسلامي في الجزائر** ،جامعة باتنة ، الأربعاء 24فيفري 2010، الساعة15:58.

[3] رشيد (بورويبة)، المرجع السابق ،ص301.

الكريم[1]،زخارف محراب هذا المسجد لا مثيل لها في الفن الإسلامي و عقد محرابه نصف الدائري لم توجد في أي مسجد آخر إلا في محراب مسجد قبة الصخرة بالقدس الذي يرجع تاريخه إلى عهد عبد الملك بن مروان، ومن مميزاته أنه أصغر مسجد في العالم الإسلامي، وفيما يخص زخارف مشكاة المحراب فتحتوي على زخارف من الكتابات المشتبكة تحيط بزخرفة نباتية فتشمل هذه الأخيرة على غصن وأوراق بسيطة وزهيرات ذات ثلاث فصوص[2].

1 .ج- **زخرفة قصر المنار**: مباني قصر المنار مزخرفة فهي تمثل بدائع الزخرف الفني الإسلامي القديم، فكانت قاعاته مبلطة بالرخام وجدرانه مزينة في الأسفل بألواح من الرخام، وفي الأعلى زخارف نباتية تشكل قلوبا و زهورا، ثلاثة الصفوف مخططة وحلزونية الشكل[3]، ولجمال هذا القصر أصبح يقلدونه،حيث لاحظ المؤرخون المسلمين تشابه في قاعات قصر المنار وقصر القبة في بلرم (صقلية)، وهذا دليل على أنهم استوحوا نماذجهم من جمال هذا القصر، ودلي أيضا على مدى قوة بنى حماد واهتمامهم

[1] . رشيد (بورويبة)، المرجع السابق،ص216.

[2] .المرجع نفسه ،ص 272.

[3] رشيد (بورويبة)، المرجع نفسه ،ص218.

الزائد بالفن المعماري في ذلك الوقت وزاد من جمال قصر المنار تزيينه بالقباب الموجودة به والتي دفعت بالشعراء التغنم بها ومن بينهم ابن حماد[1]، في قصيدته حيث قال:

كأن القباب المشرقات بأفقه∴ نجومتبدت في سعود المنازل .

فكان آية من الآيات في الجمال به المناظر الطبيعية الفتانة فقال عنه ابن حماد :

وأنظر طبقات المنار مطلة على ∴ الواجنات الزاهرات الخمائل .

فإن ثنت الأيام عنها أعتني ∴ وأنزلتني في غيرتك المنازل .

فصبر جميل غير أن صبابتي ∴ ستبقى بقاء الطالعات الأوافر .

وضف في ذلك حوالي 750 قطعة من الفخار،الحديد،الجص،الرخام والنقود الفاطمية والموحدية[2].

3 ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي ،أصله من قرية تعرف ب حمزة من قلعة بني حماد ،وهو من أهل قلعة بني حماد الأئمة ،قرأ بالقلعة وكانت حاضرة وقرى بجاية،للمزيد انظر :أبو عباس (الغربيني أحمد بن أحمد بن عبد الله)،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة بجاية ،ط2،تحقيق :عادل نويهض ، دارالآفاق الجديدة ،بيروت ،1979،ص218.

2ـ علاوة (عمارة)، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة التأسيس (398-1428هـ /1007-2007م) ،أيام 9-10-11أفريل 2007م،جامعة المسيلة ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،ص 122.

وعثر أيضا على نموذج من التنميق المعروف باسم خلايا النحل، وهو عبارة عن قطع من الحجر طولها متر واحد وعرضها 60سم، وهو أقدم أثر يمثل هذا الزخرف في الفن الإسلامي [1].

2 – **قصر البحر**: بني قصر البحر (الصورة رقم 04) بالتعاون بين الناصر والمنصور بالقلعة الحمادية[2]، وكان موقعه وسط مدينة القلعة قريب من المسجد الكبير، حيث يقع في الجهة الشمالية له[3]، ويبعد عنه بـ150م، وتقدر مساحته بـ 159/76م وسمك جدرانه 2م،ويظهر كأنه قصبة[4]،وكان يطلق عليه قصر الخلافة، قصر الحكومة، دار الإمارة أو قصر الملك، ويمثل مدينة سكنية أرستقراطية يقيم بها الجهاز الحاكم[5]، وحظي بعناية خاصة من قبل الأمراء الحماديين وذلك لاعتباره أعظم وأهم القصور الحمادية[6]،

هذا ماجعله اهتمام للعديد من المؤرخين من بينهم صاحب الإستبصارالذي قال عنه:« ... ولبني حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر، وقد وضع في وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق

---

[1]– إسماعيل (العربي) ،المرجع السابق ،ص127.

[2] . عبد الحليم (عويس)،المرجع السابق ،ص276.

3 . نبيل (بوعويرة)، **طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر بقلعة بني حماد** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم ،معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،2007_2008،ص 29.

[4]. عبد القادر (دحدودح)، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب** ،الملتقى السابق ،ص 152.

[5] . عبد الحليم (عويس)، المرجع نفسه ،ص276.

[6] أسماء (مختاري)، المرجع السابق ،ص149.

بداخله كثير من ماء الوصف وفيه قصور غير هذا وفيه مباني عجيبة وفيها آثار لأواني عجيبة» [1].

2.أ الهندسة المعمارية لقصر البحر: اكتشف قصر البحر خلال الحفريات التي أجراها دوبليي سنة 1908م[2]، فيعتبر من أبرز القصور الحمادية وأكبرها وذلك لامتيازه،بتخطيطوهندسة معمارية على خلاف القصور الحمادية الأخرى[3] فهو مركب ضخم متألف من بعض البناءات ومجهز بمرآة مائية[4]، ولعل أهم مايميزه البركة الموجودة في وسطه فاستمدا سمه من هذه البركة أو الحوض الذي في وسطه[5](صورة رقم 05) والتي تعتبر صفة معمارية عادية ودليل على أن المعماري الحمادي كان ينظر إلى بيئته التي تمتاز بصيفها الحار والجاف[6]،

وهذه البركة كانت تحيط بها القاعات والرواقات الممهدة والمزخرفة بالرخام المنقوش والجبس المزين بالأشكال الهندسية ، وتحيط به الرواق المفروش بالآجر[7]وتوجد به عدة

---

[1] ـ مجهول ،المصدر السابق ،ص 108.

[2] ـ رشيد (بورويبة)،المرجع السابق ،ص262.

[3] ـ عبد الحليم (عويس) ،المرجع السابق ،ص 276.

[4] ـ الهادي (الروجي) ،المرجع السابق ،ص99.

[5] ـ محمد (الطمار)، المرجع السابق ،ص225.

[6] ـ رشيد (بورويبة)، المرجع نفسه ،ص 269.

[7] ـ رشيد (بورويبة)،المرجع السابق ،ص 269.

مرافق منها دار العدل، بنايات خاصة بالاستقبالات الرسمية ويوجد في مقدمتها مكتب للحاجب وهذا الأخير يحتوي على قاعات .[1](شكل رقم 06).

تم اكتشافها في قصر البحر الواجهة الشرقية المزينة بمشكوات مسطحة القعرعلي يسار الباب ،وعلي يمينه مشكوات نصف دائرية القعر ،وبابه الشرقي مزين بأربع مشكوات وما يميز هذا القصر أن مدخله الشرقي يشكل قاعة صلبة من نوع خاص [2]،وبالنسبة للقاعات الموجودة في قصر البحر منها مستطيلة الشكل ومنها صلبة الشكل مزينة بمشكوات أو بدونها[3]،ونظرا لأهميته وعظمته بقيت منه الأطلال والصومعة قائمة لحد الآن[4]،فقصر البحر مزال قائم الذات يحتوي المدينة على حافة الهضبة المطلقة علي وادي فرج .[5](شكل رقم 07).

أيضا، تم اكتشاف بهذا القصر من طرف دوبليي وجود جب يحتوي على حوض مستطيل وثلاث غرف مبنية تحت الأرض مسقفة بعقد نصف دائرية يصل إليها الماء من الحوض بواسطة قناة مبنية تحت الأرض [6]، واكتشاف الحوض الموجود فيه الذي يشغل معظم مساحة القسم الجنوبي للقصر كبير ومستطيل الشكل يبلغ طوله 64م وعرضه 45م

[1] مرزوق (العمري) ،المرجع السابق ،ص 34.
[2] ـ رشيد (بورويبة)، المرجع نفسه ،ص 266.
[3] رشيد (بورويبة)، المرجع نفسه ،ص 269.
[4] ـ أسماء (مختاري)، المرجع السابق ،ص 249.
[5] ـ الهادي (الروجي)، المرجع السابق ،ص 99.
[6] ـ رشيد (بورويبة) ،المرجع السابق ،ص 278.

ويصل عمقه 1.60م مبني من الدبش والملاط الجيري[1]،والملاحظة من الوجهة التاريخية أن دار البحر من أهم القصور الحمادية ، فقد بني بين سر من رأى ، فقال إسماعيل العربي نقلا عن جورج مارسيه ، حيث قام هذا الأخير بدراسة بعض النماذج الفنية لآثار دار البحر ضمها كتابة عن تاريخ الفن الإسلامي وخرج من هذه الدراسة بالنتيجة التالية :«ليس من التكرارأن نقول أن الجزائر تملك بدار البحر وتوابعه واحدا من القصور الإسلامية الكاملة ،وواحدة من القصور التي عرف تاريخها جيدا ،وواحدة من القصور التي أدخل عليها الأقل من الإصلاحات»[2].

3- قصر السلام: يعتبر قصر السلام (شكل رقم 08) من أهم البنايات التي لها أثر في الفن المعماري الحمادي، فقد قام الأستاذ لويسيان غولفين بالبحث عنه أثناء الحفريات بقلعة بني حماد، وتتجلى لنا المعالم الفنية والمعمارية لهذا القصر بأنه ينقسم إلى قسمين، قسم علوي وقسم سفلي. القسم العلوي له سور من الحجر من الحجر مربع محصن ببرج في زواياه الأربعة وهو يشبه القصور التي شيدها الأمويين في الشام والأردن، ويشبه أيضا قصر المنار وقصر البحر فهو مزين بمشكوات مسطحة القعر وتوجد حوله قاعات مختلفة المقاسات والشكل غربية وشرقية، ويوجد آثار لسلم حول نواة مركزية تؤدي إلى الطابق الأول.

[1] ـ نبيل (بوعويرة) ،المرجع السابق ،ص 26.

[2] . إسماعيل (العربي)، المرجع السابق ،ص126.

أما بالنسبة للقسم السفلي لم تكتمل عليه الحفريات إلا بوجود صحن وغرفة مختلفة الشكل بالإضافة إلى المقاسات والمطامير[1] ، والأربع الغرف التي يتكون منها قصر السلام ويوجد به حجرة صغيرة تؤدي إلى قاعة مستطيلة يبلغ طولها 17.75م وعرضها 2.75 م[2]، والأرجح أن يكون موقع قصر السلام في الجنوب الغربي من المدينة قرب باب الجنان محايدا للشارع المؤدي إلى باب الأسواق ولم يبق من هذا المبني آثار حيطانه المنتشرة وسط المزارع[3].

ومن الملاحظ أنه توجد قصور أخرى بالقلعة الحمادية منها قصر الكوكب الذي لم تجري عليه الحفريات إلى يومنا هذا و هو موجود بين قصر السلام وقصر البحر. بالإضافة يمكن الإشارة إلى اختفاءالعديد من القصور التي لم تصلها الحفريات ومن بينها قصر العروسين،بلارة وقصر حماد. وتهدم جزئي لقصر الخلافة والكوكب العلوي وقصر الملك ، وفي هذا يقول الشاعر الدولة الحمادية أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي :

إن العروسين لا رسم ولا طلل ∴فأنظر ترى ليس إلا السهل والجبل .

وقصر بلارة أودى الزمان به ∴فأينما شاد منه السادة الأول ؟

قصر الخلافة أين القصر من خرب ∴غير اللجين وفي أرجائها زحل .

[1] رشيد (بورويبة)، المرجع السابق ،ص 270.

[2] ـ إسماعيل (العربي) ،المرجع السابق ،ص128.

[3] ـ إسماعيل (العربي)، المرجع السابق ،ص 129.

وليس ينهدني شيء أستتر به ∴ من بعد أن نهجت بالمنهج .

وقد عفا قصر حماد فليس له أثر ∴ولا رسم باق وطلل .

ومما يلاحظ حول قصور الحمادية أيضا أنها بنيت محاذية للشارع الرئيسي للقلعة الذي يربط بين باب الأقواس الجنان ، ويعتبر حسب المعطيات أن قصر البحر الذي يحتل مركز القلعة هو مقر الأمراء الحماديين [1]، وضف إلى ذلك أن القصور الحمادية بالقلعة تميزت بالتخطيط الهندسي المعماري وهذا يعتبر دليل على ذكاء المهندس الحمادي وقدرته على التخطيط الملفت للنظر،مما جعل القصور الحمادية محل تقليد عند الكثير من القصور الإسلامية .

[1] ـ عبد القادر (دحدوح):المرجع السابق ،ص152.

الفصل الثالث

دراسة وصفية وتحليلية

أولا : دراسة وصفية

ثانيا : دراسة تحليلية

1: مواد البناء

2: تقنيات البناء

3:العناصر المعمارية

... للوقوف على بعض المظاهر المعمارية الحمادية الجديدة لابد من التطرق إلى بعض الأمثلة عن ذلك ، وهي بعض الخصائص العامة التي انفردت بها قلعة بني حماد دون غيرها من المراكز الحضارية الأخرى ،وهي مميزات تتعلق بالناحية المعمارية لمبانيها،نظرا لعامل الطبيعة باعتبارها منطقة غنية بالصخور ،سنتطرق إلى أهم مواد البناء التي وفرت هذه المنطقة الصخرية وكيفية تقنيات بنائها .

أولا : الدراسة الوصفية

تميزت القصور بقلعة بني حماد بالهندسة المعمارية ،وذلك لاهتمام أمرائها بالتخطيط في قصورهم ،ومن العوامل التي ساعدت على التطور في الجانب المعماري الحياة الهادئة والمترفة ، وازدهار المجتمع ورخائه ، وقيام السياسة الحمادية على السلم،وتبادل التأثير والتأثر مع الأندلس والمشرق العربي، محتفظة لنفسها بخصائص مستقلة ،خاصة في الهندسة المعمارية [1]، وللوقوف على هذا التخطيط الهندسي للقصور ارتأينا أن نعالجها في الجوانب التالية :

1 ـالتصميم والهندسة :

بنيت القصور بأماكن عالية ترى منها الأحياء ،حيث عند هندستهم للقصور كانوا يهتمون بالبساتين المحيطة بها والحدائق العامة وتوجد وسط البنايات شاذروانات تجري إليها المياه من أفواه الحيوانات ،وقد وجدت قطع منها في القلعة إحداها في قصر البحر وأخرى في قصر المنار وهي من الرخام الأشهب المزين بحزوز متعرجة ،وكانت هذه الشاذروانات توضع تحت العيون [2].

[1] ـ رشيد (بورويبة)،المرجع السابق ،ص 247.
[2] ـالمرجع نفسه ،ص 301.

ومن أهم شرط في هندسة القصور أن تتوسطها عيون كثيرة وذلك لضرورة وفرة مياه الشرب ، وكذلك تلطيف الجو أوقات الحرارة ،وإضفاء طابع جمالي ، فقال ابن حميدس وهو يصف الماء يسيل على الشاذروان بقوله[1] :

والماء منه سبائك فضة .....ذابت على دوحات شاذروان

كأنما سيف هناك مشطب .....ألفته يوم حرب كف جبان

وبالنسبة التصميم وهيكلة القصور بقلعة بني حماد ،في كانت عبارة عن طوابق توجد بها غرف من فوق وغرف من تحت ،كما احتوت بعض القصور على مساجد من الداخل ،مثل مسجد أو مصلى صغير في قصر المنار

[1] ـالمرجع نفسه ،ص 249.

2ـ الهندسة المعمارية :

تميزت القصور بقلعة بني حماد بتخطيط المعماري مبدع ،والدليل على ذلك الحوض أو البحيرة وسط قصر البحر الذي أخذ اسمه منها ، بالإضافة إلى أحواض أخرى في القسم الغربي من قصر المنار ،ويوجد حوض في قصر السلام ، وذلك الاهتمام المعماري الحمادي ونظرته للصيف الحار بقلعة بني حماد ، وبعد المنابع المائية عن المدينة ، وبالتالي كان لزاما بناء هذه الأحواض والخزانات للاحتفاظ بالمياه .

. وما ميز هته القصور هو وجود مطامير كالموجودة في قصر السلام .

. مباني القصور بنيت متلاصقة فيما بينها ، والقاعات التي تحيط بها رواقات من كل الجهات ، وتجد أيضا صومعة لا تزال آثارها إلى حد الآن ،وعند هندسة القصور فكر المعمار الحمادي أين تذهب مياه الأمطار بعد سقوطها فوضع جبب داخل القصور (قصر السلام وقصر المنار)

تصميم القصور الحمادية بالقلعة عبارة عن أشكال هندسية ،فقصر السلام كان على شكل مثلث .

ثانيا : الدراسة التحليلية .

1:مواد بناء القصور

استعمل المعماري الحمادي مواد مختلفة في البناء منشئاته المعمارية ،وتنقسم حسب طبيعتها إلى ثلاثة أنواع وهي :مواد البناء الأساسية ،ومواد البناء الرابطة ،ومواد مكملة للبناء[1] .

1ـ أـ أ مواد البناء الأساسية :

بحيث تنقسم من أصل المادة إلى نوعين وهما المواد الطينية بنوعيها المحروقة وغير المحروقة ،والمواد الطبيعية كالحجر والرخام .

1ـ أـ ب . المواد الطينية :عبارة عن معادن تكونت بواسطة التجوية المناخية لأنواع مختلفة من الصخور ،وتتكون هذه المعادن من :

ـ أوكسيد السيليكون ويسمى أيضا السيليكاSIO2.

ـ أوكسيد لألمنيوم ويسمى أيضا ألومينا AL2O3.

ـ وبلورات معادن صغيرة جدا اقل من 2ميكرون وتأخذ شكل قريب من سداسي وكل بلورة تتكون من عدة مئات من الرقاق السداسية ، وتتكون الرقيقة الواحدة من معظم

[1] ـ نبيل (بوعويرة) ،**طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية اقصر البحر بقلعة بني حماد** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم ، معهد الآثار ،جامعة الجزائر ،2007-2008،ص 50.

الطينات، ويمكن تقسيم الطينة من حيث المصدر الى نوعين طينية أولية وطينية ثانوية[1] .

من أنواع المواد الطينية نجد:

1أ . ج . المواد الطينية غير المحروقة(الطوب):يصنع من قوالب مربعة وعند البناء بقوالب الطوب يتم ربطها مع بعضها بمواد أخرى ومن بين هذه المواد نذكر : الخشب ،الطوب الدبش ،الحجر[2].

1. أـ د ـ المواد الطينية المحروقة :ومن بينها التي استعملها المعماري الحمادي نجد:الآجر والقرميد[3].

1. ب ـ مواد البناء الطبيعية :بالرغم من استعمال المعماري الحمادي للمواد الطينية بأنواعها،إلا أنه لم يستغن على مواد البناء الطبيعية وأهمها الحجارة ،بحيث كانت تستخرج من محاجر في سفوح الجبال أو على الأراضي السخرية المسطحة،ضف إلى الحجارة استعمل أيضا الرخام ،ولندرة هذه المادة اقتصر على المنحدرات التزيينة فقط[4].

1ـ ج ـ مواد البناء الرابطة :من بين المواد البناء الرابطة التي استعملها المعماري الحمادي نذكر منها :

---

[1] ـجورجيو (توراكا) ،**تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية** ، ترجمة ، أحمد إبراهيم عطية ،دار الفجر ،ص ص 197-198.

[2] ـجورجيو (توراكا)،المرجع نفسه ،ص 202-204.

[3] ـ نبيل (بوعويرة)، المرجع نفسه،54.

[4] ـنبيل (بوعويرة) ،المرجع السابق ،ص59.

1ـ ج ـ أ_الملاط : ملط الحائط طلاه بالملاط ،والملاط بالكسر الميم ما يطلى به الجدار من طين، أما المصطلح الأثري فيأتي لفظ للدلالة على مزيج من الجير والرمل ومسحوق الطوب[1]،فهو من بين أهم المواد المستعملة للربط بين أجزاء البناء أو لكساء الجدران والأرضيات ،غير المنظمة في البناء ،فهو يتحمل قوة ضغط كبيرة الناتجة عن قوة الثقل[2]،ومن المواد المكملة للملاط نجد الجير ، وتجلب هذه المادة من محاجر خاصة على شكل حجارة كلسيه تختلف نقاوتها من منطقة إلى أخرى [3]، ونجد أيضا الجص فهو عبارة عن مسحوق رسوبي أبيض نتحصل عليه من صخر رسوبي يدعى الجبس بإضافة الماء إليه نتحصل على عجينة صلبة .

ج ـ المواد المكملة :ضف إلى المواد السابقة استعمل المعماري الحمادي أيضا مواد أخرى تسمى بالمواد المكملة للبناء المتمثلة في الخشب والزجاج والمعادن .

ج ـ أ ـ الخشب :استعمل الخشب بأنواعه منذ العصور الغابرة لأنواع متعددة[4]، إلا أن المعماري الحمادي استعمله كمادة مكملة للبناء كالتسقيف كونه عازل جيد للحرارة واستعمله

[1] ـ النذير (قوادرية)،**الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلال سياحيا** ـمنطقة الحضنة نموذجا ـمعهد الآثار ،جامعة الجزائر،2017- 2018،ص 168.
[2] ـ نبيل (بوعويرة) ،المرجع نفسه ،52.
[3] ـ المرجع نفسه ،ص52.
[4] ـ النذير (قوادرية)، الرجع نفسه ،ص67.

كذلك في صناعة النوافذ والأبواب ،فمن أنواع الخشب نجد الصنوبر والعرعار[1] ،وقد استعمل المعماري الحمادي الخشب في العديد من الأماكن حيث نجد آثاره في جدران الأسوار بين الحجارة ، وكذلك نجده في صناعة البوابات ونجده أيضا في صناعة مختلف العناصر المعمارية التي يعمل على تدعيمها وتقويمها [2].

ج - ب - الزجاج :

استعمله المعماري الحمادي والدليل على ذلك وجود قطع من الزجاج عثر عليها الأثريون في القلعة، منها قطع كانت مرسخة على الحصى وقطع أواني مختلفة [3].

ج . ج . المعادن :عرفت منذ آلاف السنين ،فاستخدمها المعماري الحمادي في عمارة القصور كمادة مكملة للبناء ،حيث استعملها كقنوات للمياه مثل الرصاص حيث استعمل على شكل أنابيب تهيئة في فوهات العيون [4].

[1] - نبيل (بوعويرة)،المرجع السابق ،ص55.
[2] -المرجع نفسه ،ص57.
[3] - رشيد (بورويبة) ،المرجع السابق ،ص309.
[4] - نبيل (بوعويرة)ن المرجع نفسه ،ص57.

2 . تقنيات البناء:

لاحظنا تنوع في تقنيات البناء الخاصة بالمعالم والمنشآت المعمارية بقلعة بني حماد ، وقد رتبنا هته التقنيات كالتالي :

2ـ أ . تقنية بناء الجدران المتوازية :

ومن الأشياء التي يمكن ملاحظتها حول مظاهر التجديد في العمارة الحمادية ، هي تقنية بناء الجدران المتوازية ،ترتب الأحجار المتقاربة على شكل صفين متوازيين ، وتترك نواتها فارغة لتملأ بالشظايا الحجرية والطابية ،وهذه الطريقة قديمة تعود إلى العهد الروماني ، وهي صحية جدا للإنسان ، حيث تحافظ الطبقة الوسطى على اعتدال الجو داخل المبنى ، فهي تعمل على عدم تسرب البرودة بقوة الشتاء ،وعلى عدم تسرب الحرارة بقوة صيفا ، والملاحظ في هذه التقنية أن الحجارة تكون مهذبة جيدا ،ولكن المعماري الحمادي استعملها خاما ، أو مشطوفة قليلا ، وهذه إحدى مميزاتها ، وقد يرجع ذلك إلى عامل الوقت حيث كان هدف حماد هو إيجاد عاصمة لدولته بسرعة فائقة قبل أن يتفطن له أعمامه الزيريين ، كما أضاف المعمار أيضا تقنية أخرى تتمثل في وضع لوحتين خشبيتين كبيرتين ومتوازيتين مشدودتين بواسطة إما حبال ، أو أوتاد خشبية،وأحيانا

حديدية ليضع بينهما الطابية المركبة بواسطة الشظايا ،ويدك الخليط بواسطة آلة خشبية كبيرة مكونة من قطعة خشبية مربعة أو مستطيلة [1].

2ــ ب . تقنية الأخاديد البارزة :

كان المعمار الحمادي يراعي في استخدامه الأخاديد بفرعيها خاصة في العمارة المدنية ، وأحيانا تأخذ مكان الدعامات الخارجية ،وذلك لتحقيق مبدأ المتانة والجمال والمنفعة ،و الأخاديد تقنية قديمة جدا في العمارة في خورس أباد بآسيا ، ولم تتكرر في تاريخ العمارة ،إلا في العهد الحمادي[2] .

إن الأخاديد البارزة هي زيادات جدارية ، أوفراغات غائرة في السور نفسه،فالأخدود يتكرر في أشكال متماثلة على الجهات الخارجية للجدران في الأبنية الحمادية بصورة تعطي إيقاعا منتظما ،يعتبر عنصر المتانة هام وذلك راجع لانحدار موقع القلعة ، أما الوظيفة المعمارية للأخدود البارز ، فهي تمتص نسبة معتبرة من ثقل السقف أو الطوابق العلوية ، لأن الثقل يتوزع على الأخدود في أربعة نقاط متناظرة ، هذا بالإضافة إلى الطابع الجمالي الذي تضيفه على المبنى من إيقاع وانسجام معماري يتجلى في انتظام الأشكال [3].

[1] ـ عزوق(عبد كريم) ،**تأثير مئذنة قلعة بني حماد على المآذن في المغرب والأندلس** ،مجلة الدراسات الأثرية ,معهد الآثار، الجزائر ،العدد 3،1995 ، ص88.
[2] ـالمرجع نفسه ، ص88.
[3] ـ رثيف مهنا ،**نظريات العمارة** ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص41.

2ـ ج . تقنية الأخاديد الغائرة :

هي تلك الفراغات المشكلة في الجدار سواء من الداخل أو الخارج فهي ذات وظيفة معمارية تتمثل في توزيع الثقل ، فيمكن أن نلاحظ في جدران القصور الحمادية التي تضفي عليها جانب من المتانة والصلابة .

إن مثل هذه الأشكال تعتبر عن قدرة في مجال العمارة ، ليس فقط في توزيع الثقل، وإنما لاستغلال كالحاجة إلى أماكن خاصة توظف في وضع الأدوات اليومية [1].

2ـ د . تقنية التجويفات الجدارية :

من المميزات الغالبة على العمارة الحمادية ، ونجدها في قصر المنار ومن الخارج كما في برج المنار ،ودار البحر وهي عبارة عن نصف أسطوانية غائرة في الجدار ، أو نصف برميل عمودي معه [2].

ورأى جولفان بأن استعمالها من أجل تخفيف الثقل الكلي للمبنى ،كما تعبر أيضا عن التفكير الجيد للمعمار الحمادي في كيفية تكييف مواد البناء الأولية من واقعه الجبلي ، حيث لجأ إلى استعمال تجاويف بعرض 1 م تقريبا ،وهذه التقنية المبتكرة تترجم بعمق فكرة وظيفية ، فالبيئة لها تأثير كبير على الإنشاء المعماري ، وهذا ما نفسره بذلك الانحدار الأرضي ، وتلك المواد المتوفرة (الدبش)، لذلك لابد من عنصر المتانة ، فالتجويفة

[1] ـ عزوق (عبد كريم)، المرجع السابق ،ص92.
[2] ـ عزوق (عبد الكريم)، المرجع نفسه ،ص93.

زيادة على دورها الرائد في حفظ توازن البناء ،فهي أيضا تكتسي دورا من الناحية الفنية كإعطاء المبنى قيمة فنية ،كما تسمح التجاويف بالتقليل من مواد البناء خاصة إذا كان سمك السور يتعدى 2م ،كما اعتمد الفنان والمعمار إلى نظرية التماثل والتناظر في التجاويف[1] .

2ـ هـ . تقنية التدرج في لبناء (الجدران):

زيادة عن الأخاديد والتجاويف ، فإن الجدار الحمادي يتميز بالتدرج البنائي وينقسم إلى قسمين :

2ـ هـ .1ـالتدرج البنائي أفقي :الذي نلاحظ على المسطح العلوي للجدار ، أي تدرج الجهة العلوية الذي حدده دبيلي ، على حافة العلوية لصهريج الماء الموجود أمام قصر المنار ، وفائدة هذا التدرج تتجلى في الشكل التنازلي إلى الصهريج ، لأن التدرج في شكل تنازل إلى الداخل أي إلى أرضية الصهريج للحاجة إلى النظافة التي تستلزم النزول ،هذا بالإضافة إلى منفعة أخرى متمثلة في أن الانعطافات التي شكلت في الجهة الداخلية للجدار تسمح بتوفير كمية من الماء إضافية معتبرة دون التقليل من متانة السور وصلابته، وهذه الاحتياجات هي التي جعلت المعمار يستعمل هذا التدرج الأفقي في أعلى الجدار ،وربما استعمله في الحمامات والأحواض [2].

[1] ـ عزوق (عبد الكريم) ،المرجع السابق ،ص 93.
[2] ـالمرجع نفسه ،ص94 .

2ـ هـ 2. التدرج البنائي العمودي :

يمكن أن يلاحظ التدرج البنائي العمودي بالعين المجردة وبصورة واضحة،ولا يختص بمكان المعين ،بل ينتشر داخل البناءات وخارجها ،وقد التزم فيها المعمار بالدقة متناهية في التدرج ، والفائدة من وراء هذا التدرج العمودي ،هي معمارية تتمثل في زيادة تماسك السور بترك أخاديد على شكل زاوية قائمة تجعل القطع الحجرية تتداخل فيما بينها لتزيد من وثاقة السور ،زيادة على الانكسارات القائمة العلوية التي يرتكز عليها السقف أو قاعدة الطابق العلوي التي تبعثر الثقل على نقاط انعطافها ،فتقلل من ضغط السقف ،وأما الفائدة الجمالية فتتمثل في تمتع الناظر بثلاثة أو أربعة أخاديد متعاقبة بشكل هرمي مما جعل ذلك محببا خاصة إذا كانت الشمس على جهة فيزيد ظل التدرج رونقا وبهاء ،وهو المعبر عنه بلغة الفن الهندسي بتزاوج الظل مع الشمس ،وكان لهذه التقنية أثرها من القصور الحمادية على القصور الصقلية كالقصر العزيزة ببالرم [1].

[1] ـ عزوق (عبد الكريم) ،المرجع السابق ،ص93.

3. العناصر المعمارية :

3ـ أ الأبواب :

تميزت قصور القلعة بقلة عدد أبوابها لا يتجاوز الأربعة أبواب ،وتكون في مقدمة البناية مزينة بمشكوات نصف دائرية [1].

3ـ ب . النوافذ :

تعتبر نوافذ القلعة قليلة وضيقة نسبيا ، ربما أملته ظروف وظيفية ،بحيث نجد القلعة في منطقة مرتفعة حارة صيفا وباردة شتاء ، كما أنها تستفيد بقدر كبير من الإضاءة الشمسية، كما أنها مدينة عسكرية ومعظم نوافذها جاءت على شكل مزاغل متسعة من الداخل وضيقة من الخارج ، وذلك لغرض دفاعي .

3ـ ج . القباب :

لا يمكننا أخذ صورة حقيقية وكاملة عن القباب ، لأنه لم يبقى منها شيء سوى قبة قصر المنار التي يبدو أنها كانت نصف دائرية وصغيرة نسبيا ،وهذا راجع للطابع العسكري لمدينة القلعة[2].

[1] ـ رشيد (بورويبة)،المرجع السابق ،ص247.
[2] ـالمرجع نفسه ،ص 252.

3ـ د . الأعمدة :

صنعت من الرخام والحجر الأصفر في الغالب ، تميزت قاعدة الأعمدة بشكل المربع، أما سوق الأعمدة صنعت من الرخام [1].

3ـ هـ . الأقواس :

يجهل عددها وتوجيهيها ربما تكونثلاث أقواس [2] .

[1] ـالمرجع نفسه ،ص 290.
[2] ـالمرجع نفسه ،ص 267.

خاتمة

خاتمة:

بعد القيام بالدراسة المعمارية والأثرية للقصور بقلعة بني حماد ،التي تعتبر من رموز عظمة هذه الحضارة العريقة التي قامت ببلادنا ،خلال العصور الوسطى.

وبعد إطلاعنا على أهم المصادر والمراجع التي سمح لنا الوقت والظروف من الاطلاع عليها وتوظيفها في بحثنا توصلنا إلى بعض النتائج التي نوجزها كالأتي:

إن عمارة القصور ظهرت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بحيث بنيت في جميع أنحاء العالم الإسلامي حيث أن كل قصور تصنف حسب العصر الذي أنشأت فيه وبنيت فيه كالقصر العصر الأموي أو قصور العصر العباسي.

إن لكل عصر قصور تتميز بيها عن قصور العصور الأخرى سواء في طريقة الأساليب الإنشائية أو مواد البناء أو الأساليب الزخرفية .

تعتبر مرحلة القلعة أهم مرحلة في تاريخ الدولة الحمادية والتي اكتسبتها. مكانة بين دول المغرب الإسلامي .

هذه القصور جعلت الدولة تعرف أوج ازدهارها في كل العمائر مدنية أو دينية أو عسكرية وذلك إلى غاية سقوطها.

القلعة الحمادية بها أهم ثلاث قصور: وهي قصر المنار وقصر البحر وقصر السلام والتي تم اكتشافهم خلال الحفريات.

مايميز هذه القصور الثلاث وجود أحواض مائية بها.

وجود قصور غير القصور الثلاث الموجودة بالقلعة ذكرت لكن لم يتم العثور عليها أثناء الحفريات من بينها قصر الكوكب.

القصور الحمادية أصبحت محل تقليد العديد من قصور العالم الإسلامي.

استعمال مواد بناء مختلفة ومتنوعة في بناء القصور كالخشب،المعادن،الزجاج،الملاط الجص،الجير و الدبش والآجر .

كما استنتجنا أنه في عهد الناصر بن علناس وابنه المنصور في فترة حكمهم فقط بنو القصور وشيدوها،وأن الحفريات لم تكشف إلا مابناه الناصر وابنه المنصور.

حظيت الدولة الحمادية بازدهارها في عمارة القصور خلال عهد الناصر وابنه المنصور.

الملاحق

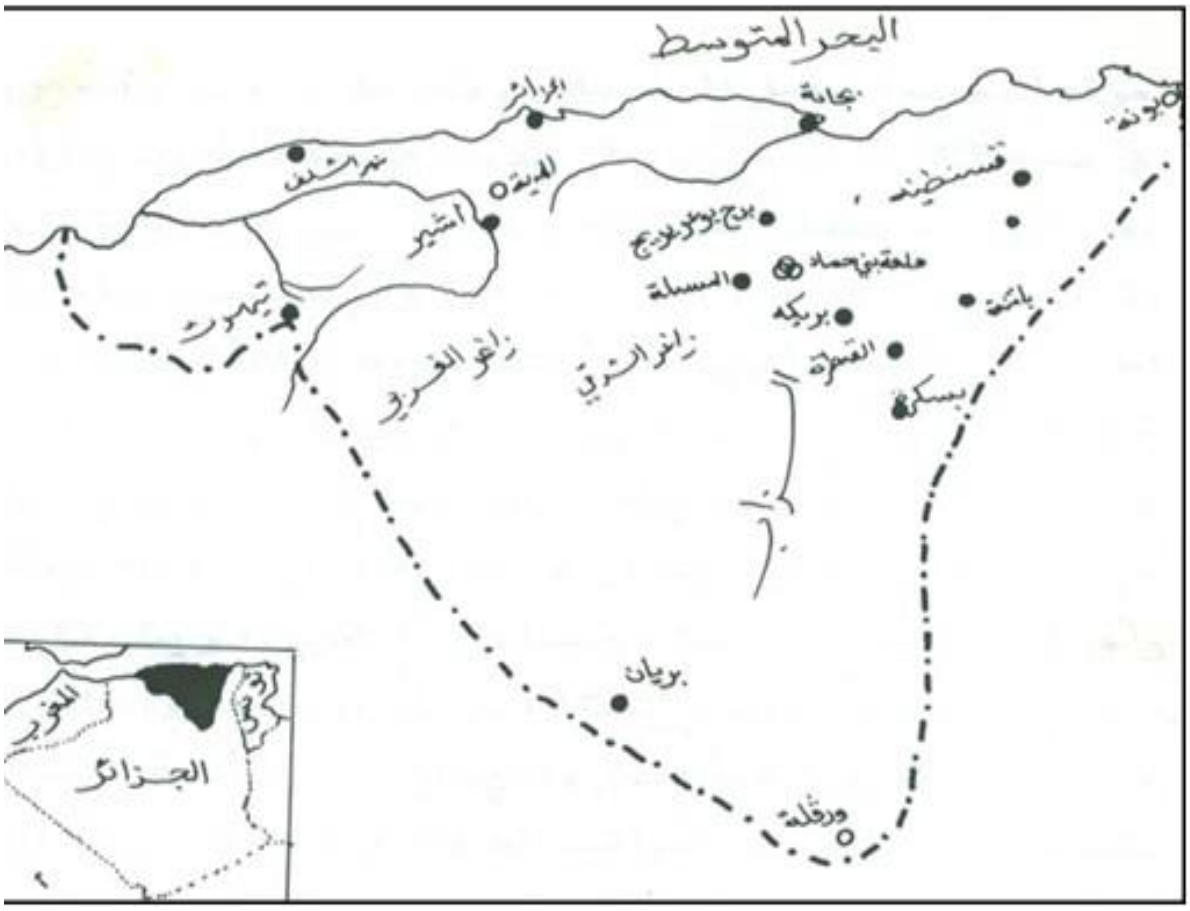

خريطة رقم (1): حدود الدولة الحمادية (عن عويس عبد الحليم)

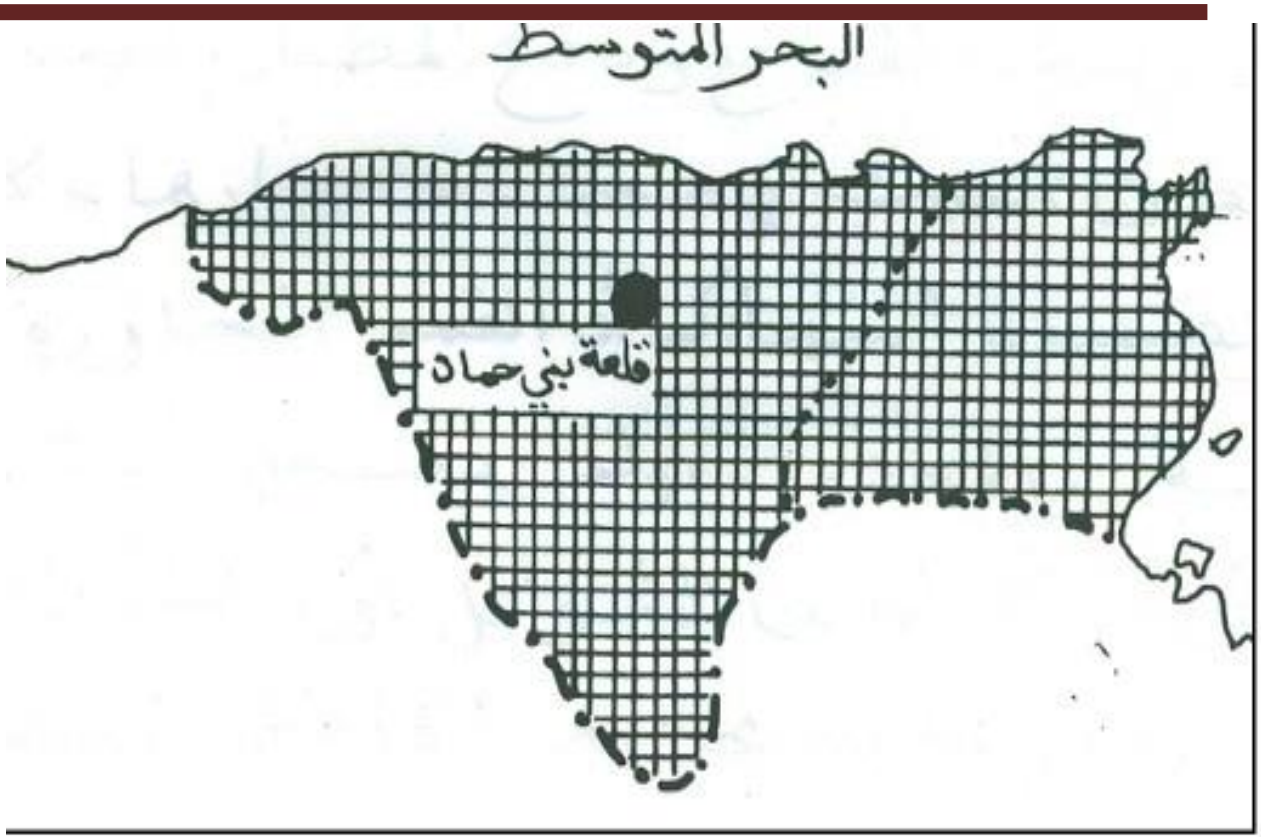

خريطةرقم (2) :حدود الدولة الحمادية في فترة الازدهار (عن عويس عبد الحليم)

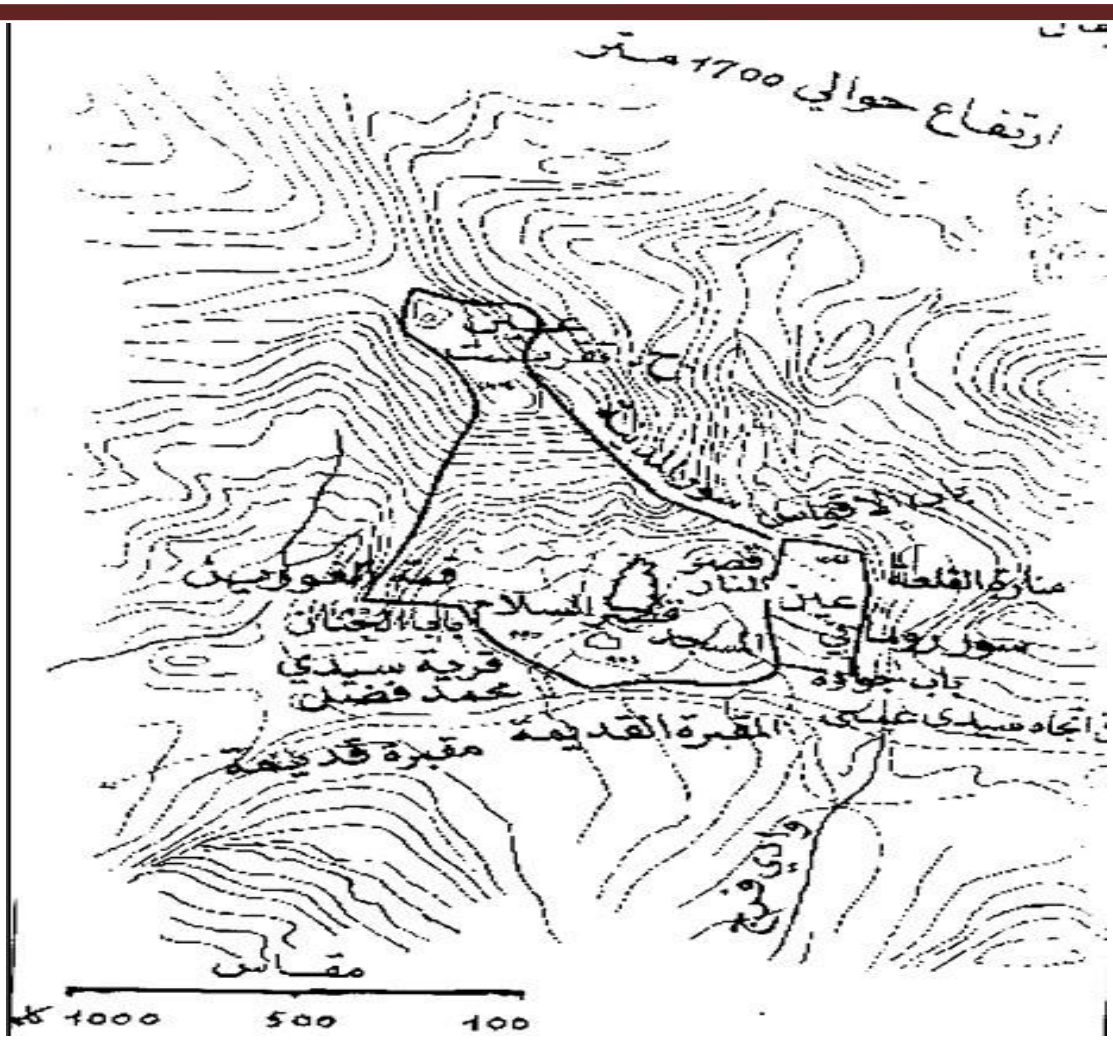

خريطة رقم (3): خريطة قلعة بني حماد (عن إسماعيل العربي ....ص 49)

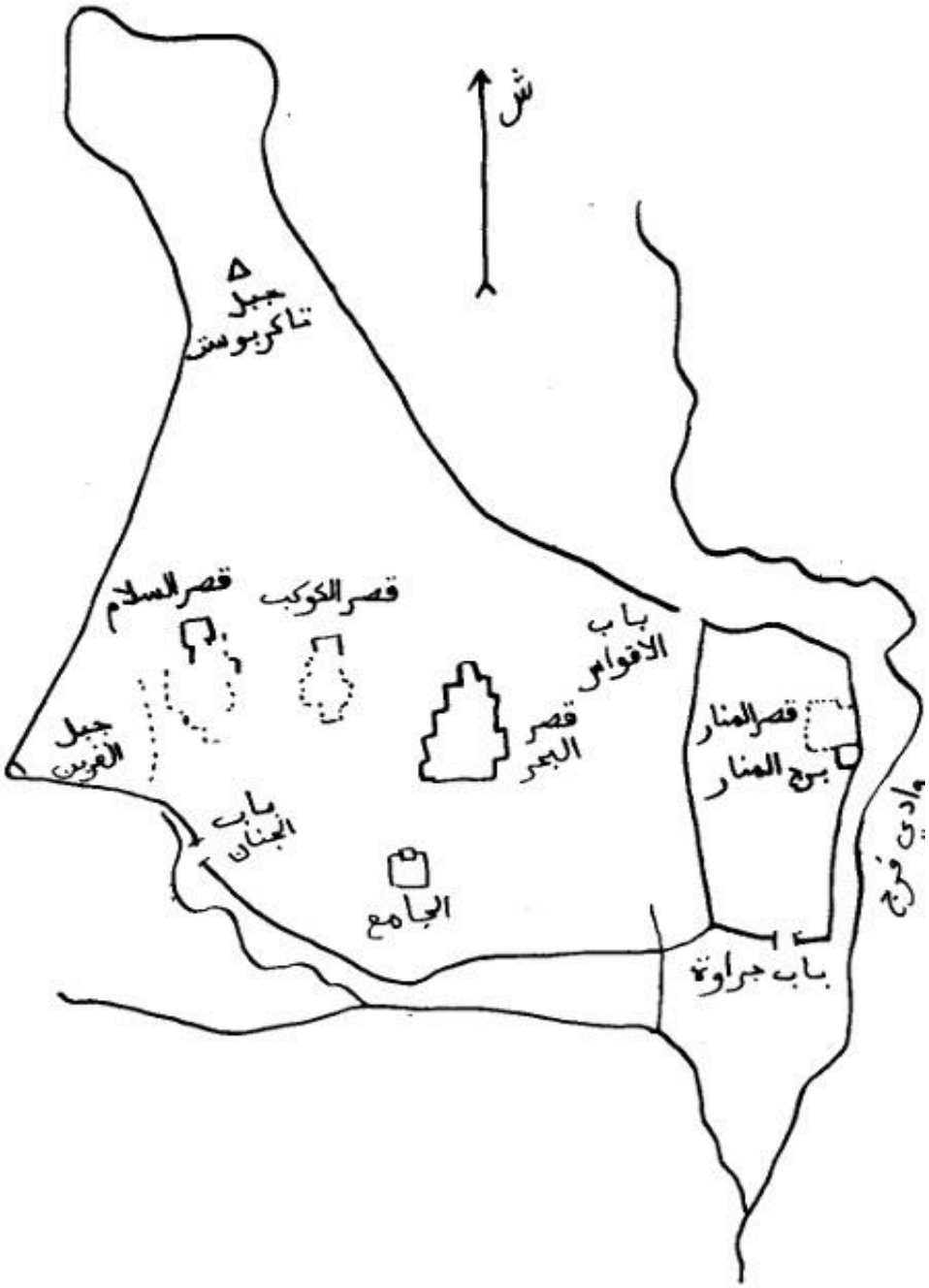

خريطة رقم (4) :تصميم قلعة بني حماد

خريطة رقم (5): أهم المرافق العامة المكتشفة خلال التنقيب الأثري بقلعة بني حماد

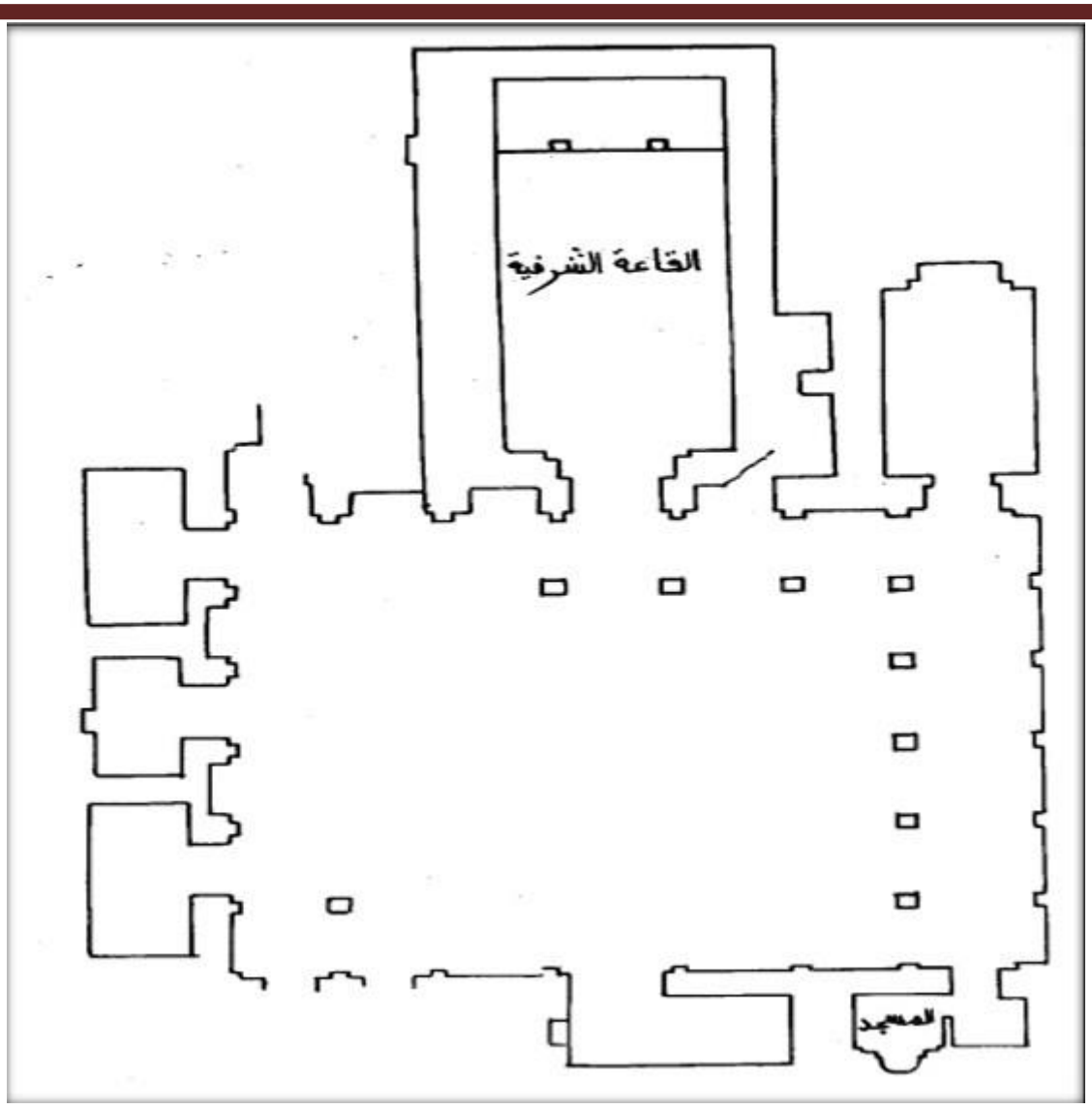

مخطط رقم (01):القسم الجنوبي الغربي لقصر المنار

عن رشيد بورويبة

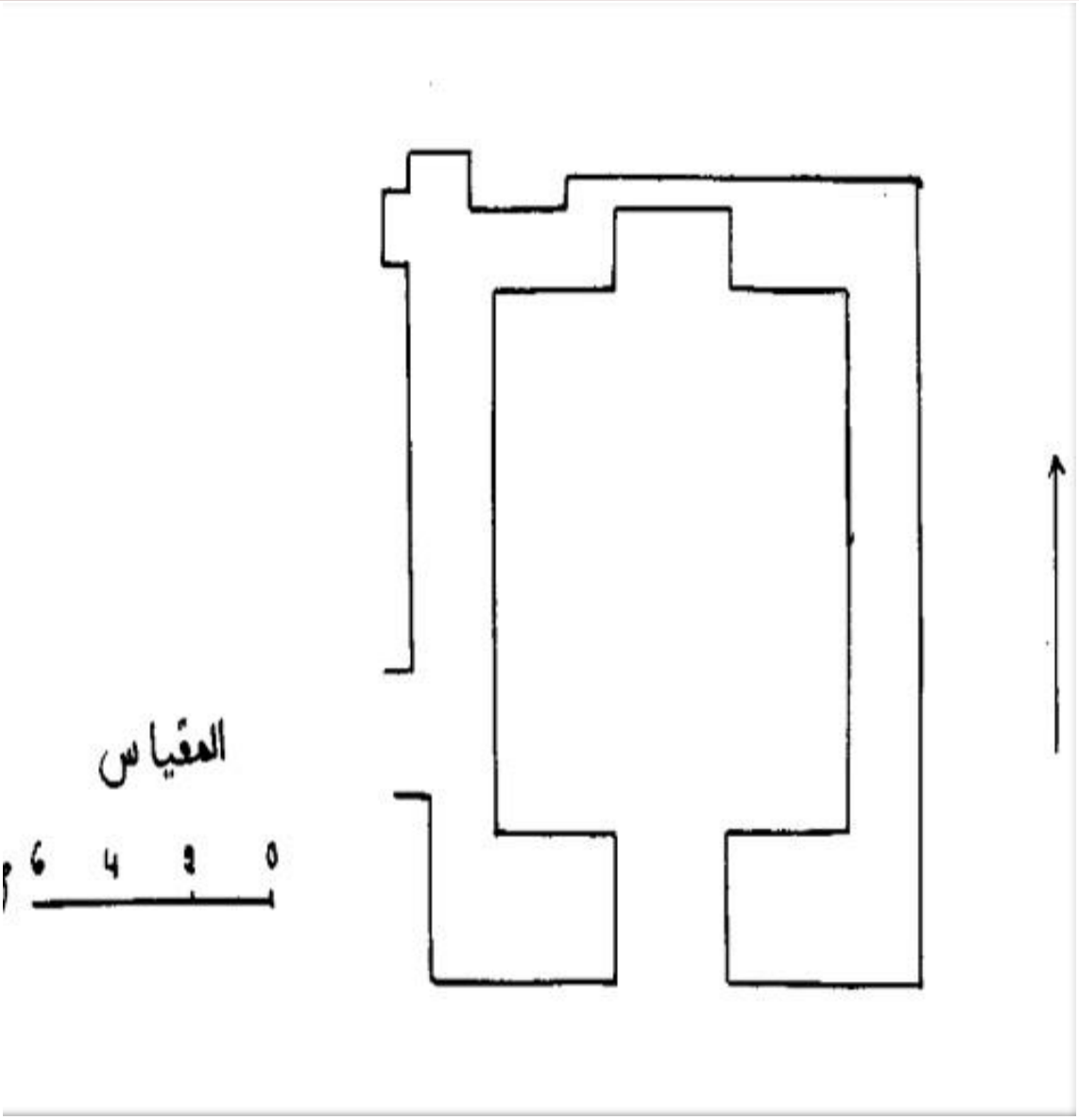

مخططرقم (02) : القسم الجنوبي الشرقي لقصر المنار

عن رشيد بورويبة

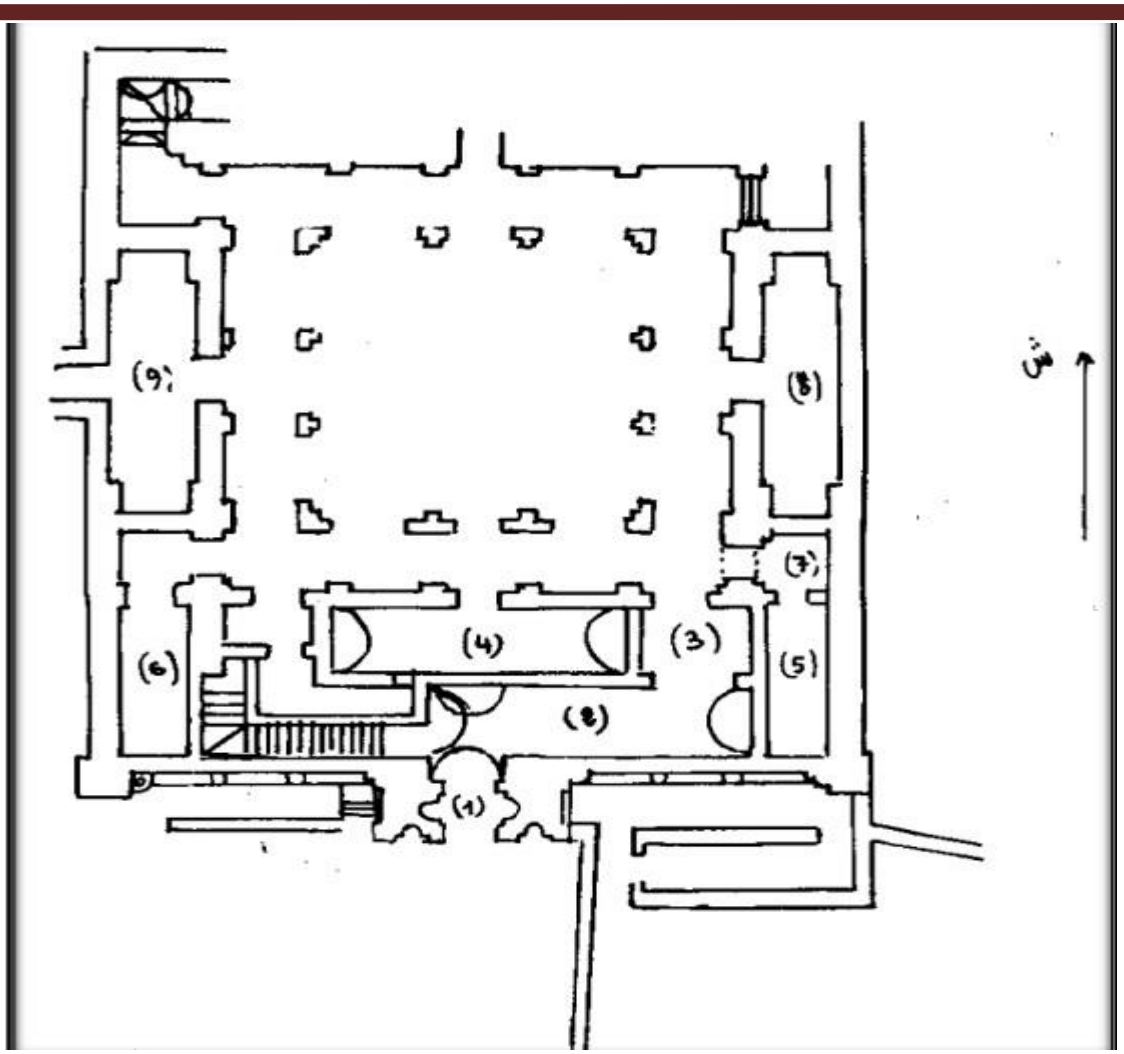

مخطط رقم (03) :القسم الجنوبي الأوسط لقصر المنار

عن رشيد بورويبة

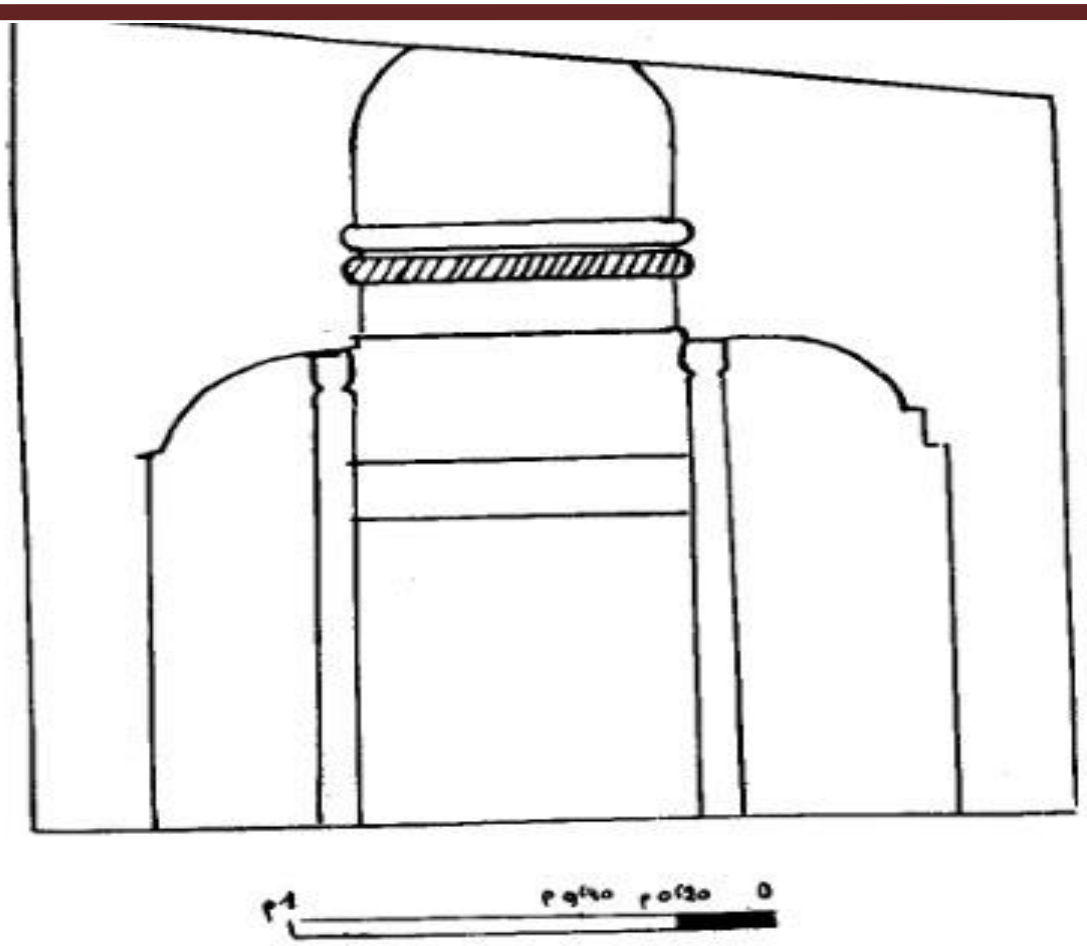

مخطط رقم (04): تصميم مسجد المنار

عن رشيد بورويبة

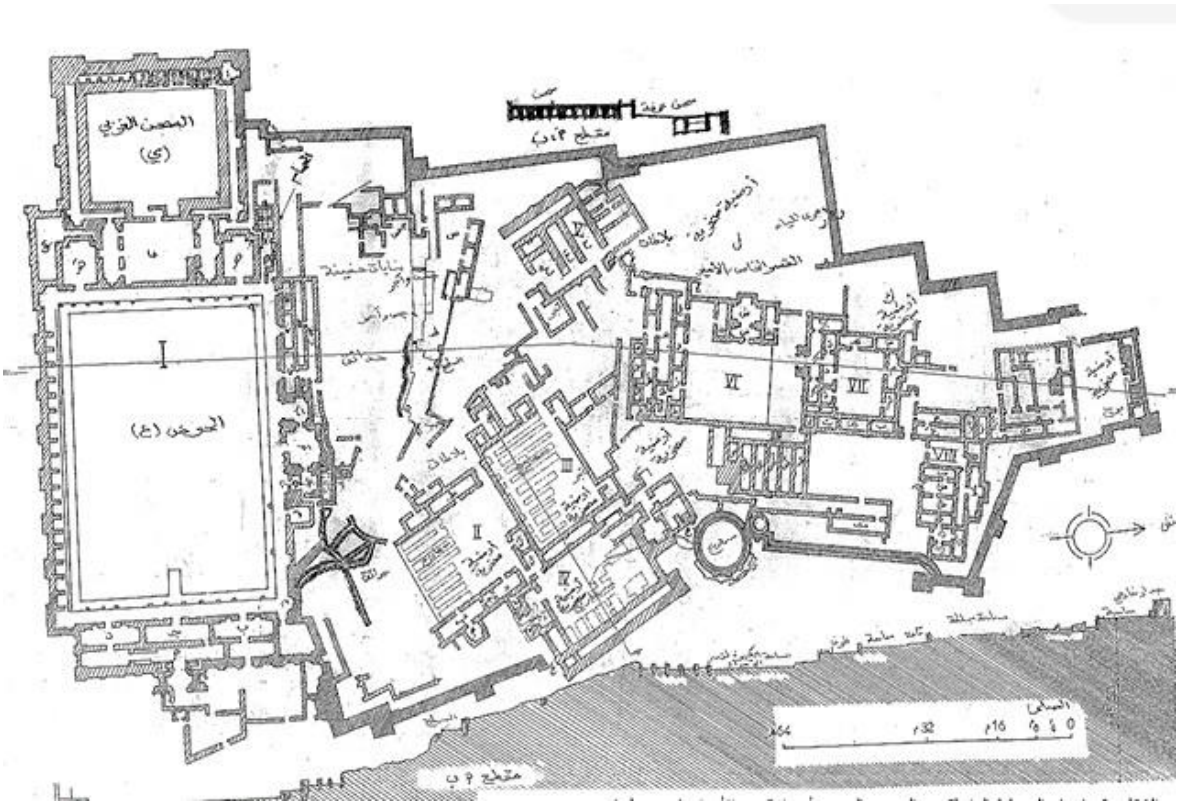

مخطط رقم (05) :المخطط العام لقصر البحر المسمى بقصر الأمراء (عن دوبلي)

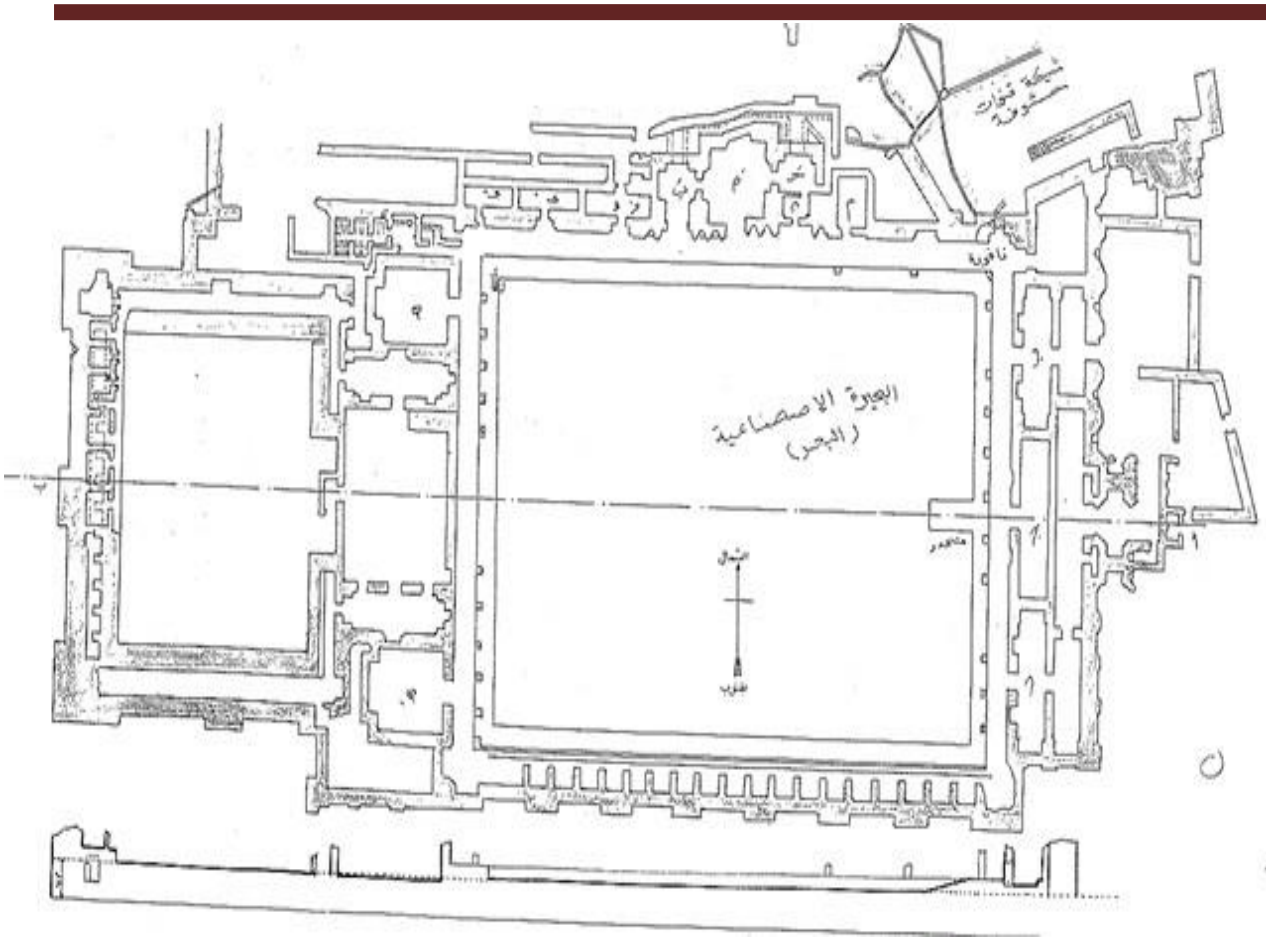

مخطط رقم (06) : مخطط العام لدار البحر (عن دوبلي)

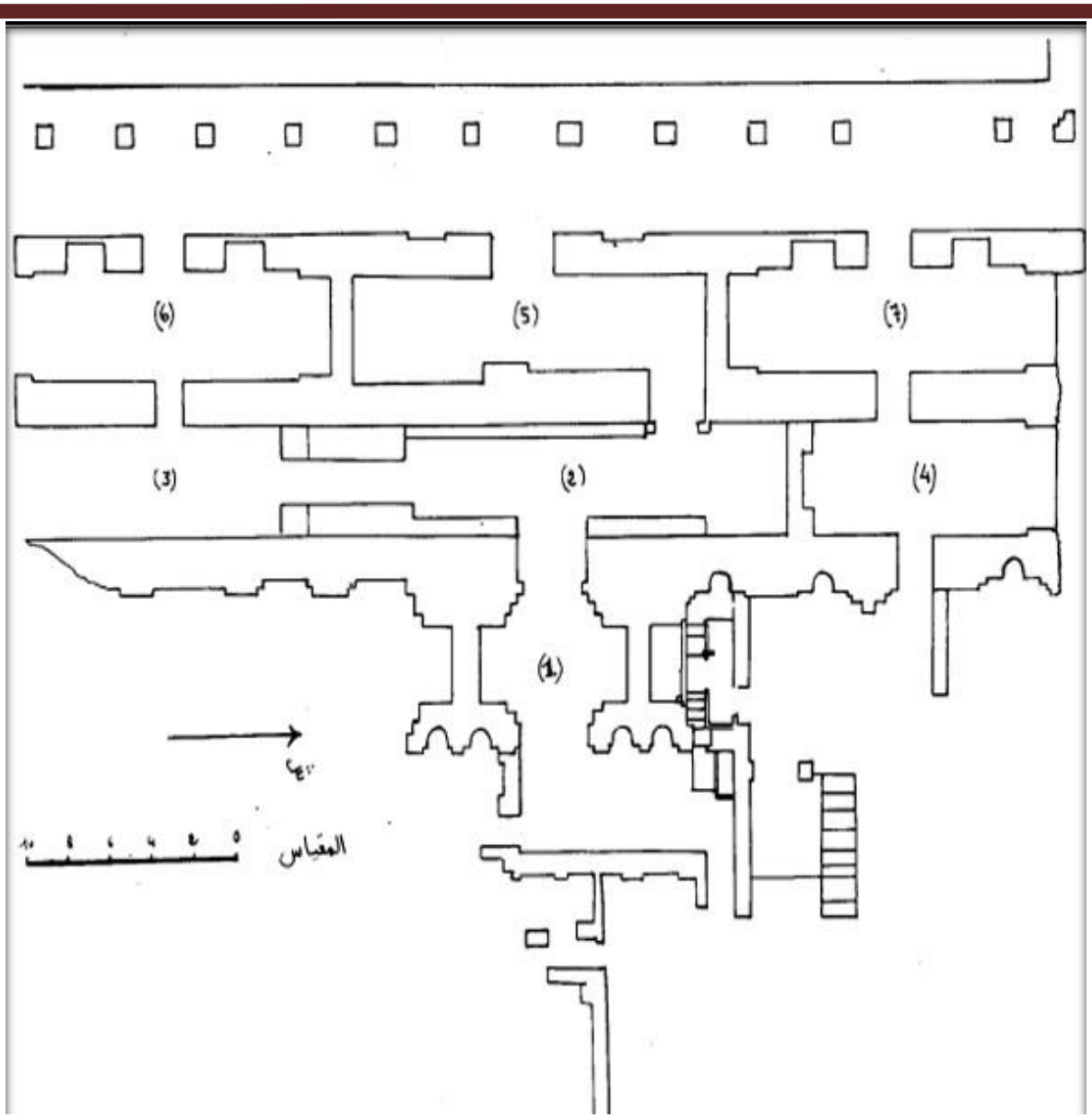

مخطط رقم (07):المباني الجنوبية الشرقية لقصر البحر

عن رشيد بورويبة

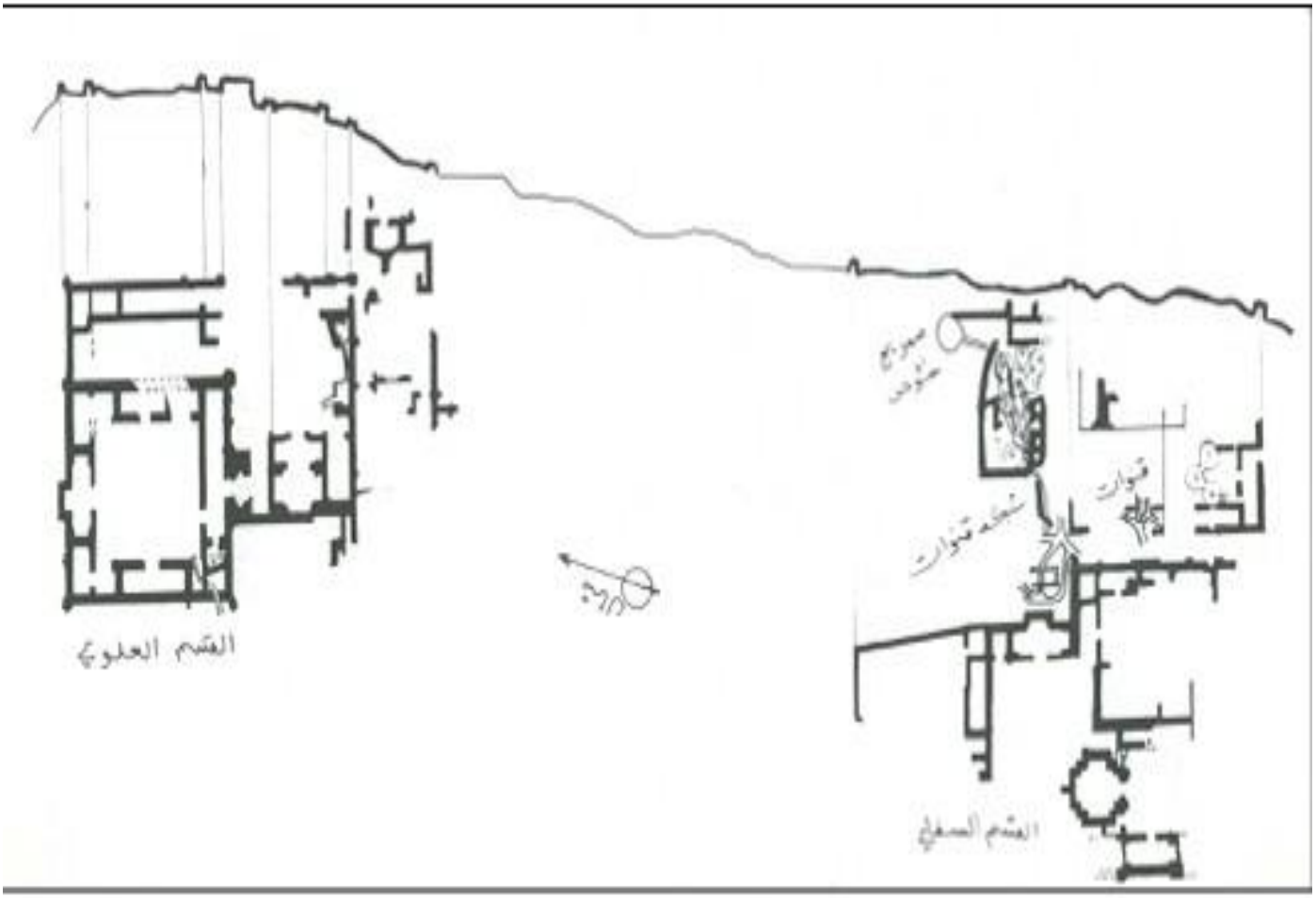

مخطط رقم (08) :مخطط قصر السلام.

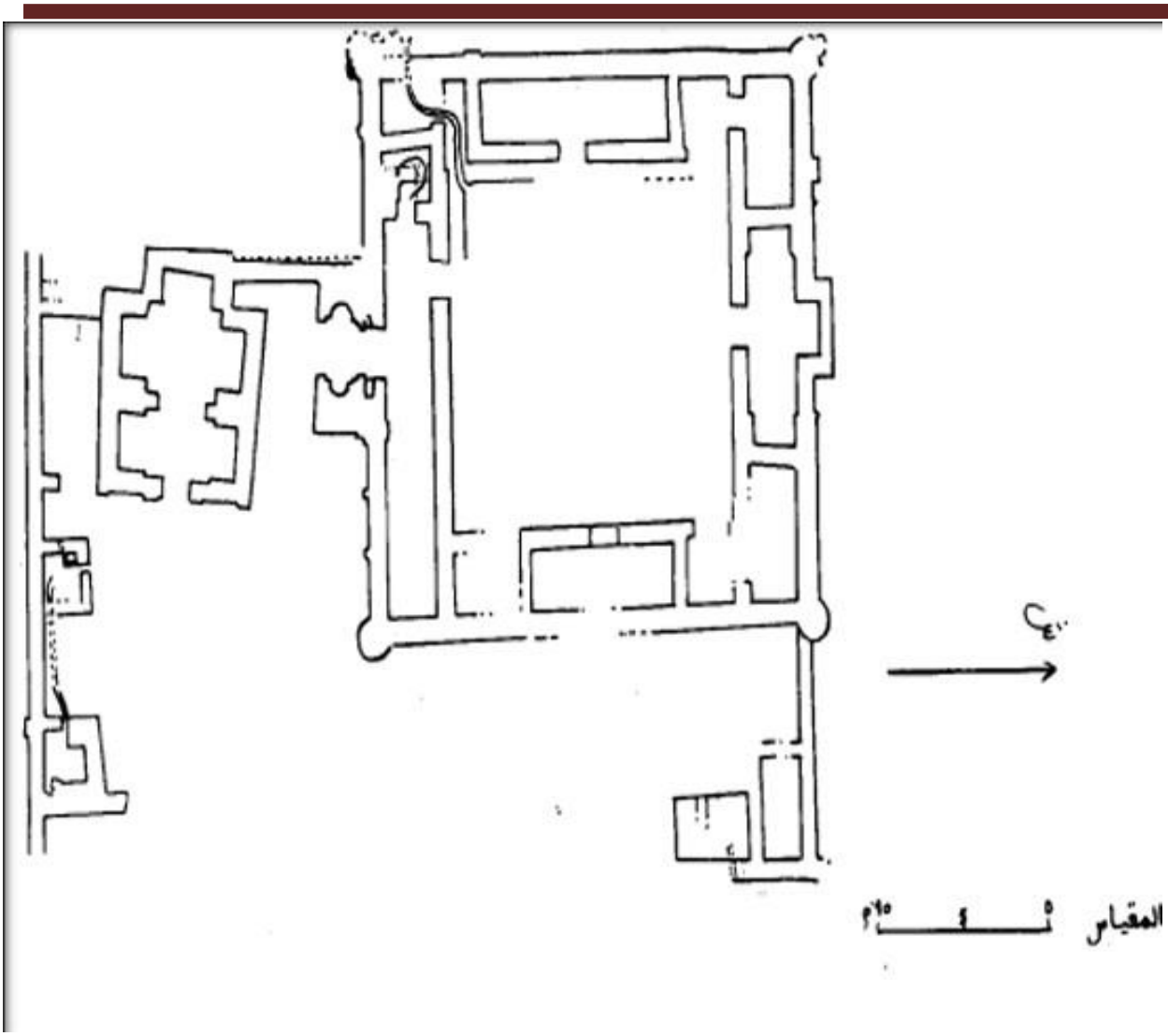

مخطط رقم (09) :مخطط قصر السلام

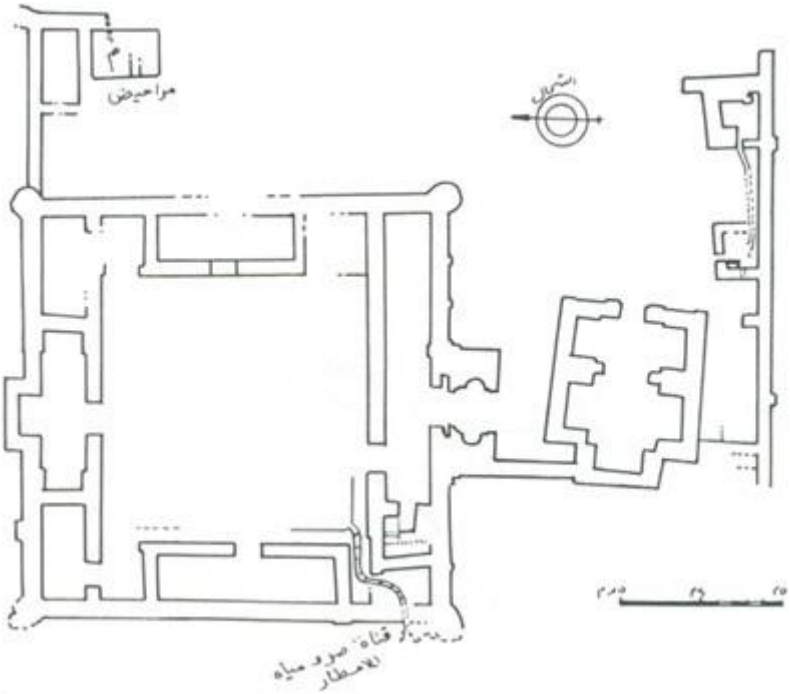

مخطط رقم (10):القسم العلوي لقصر السلام (عن غولفان)

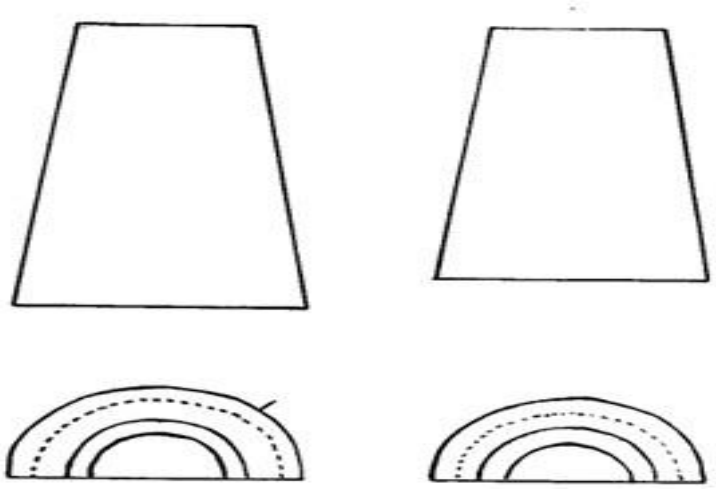

الشكل رقم (01) :قرميد

قلعة بني حماد

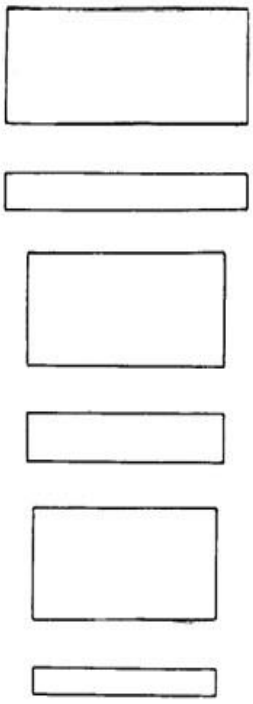

الشكل (02):آجر قلعة بني حماد

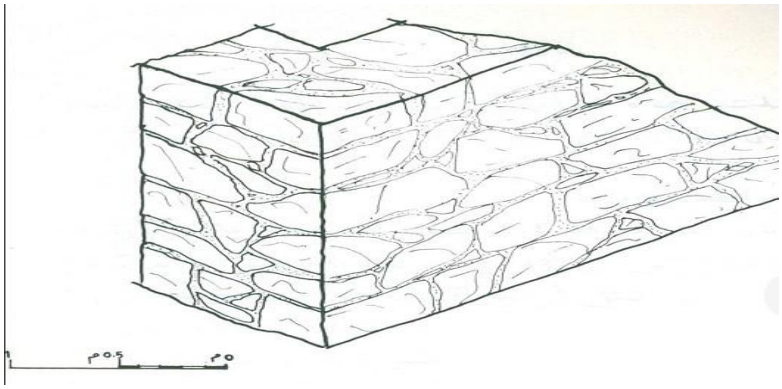

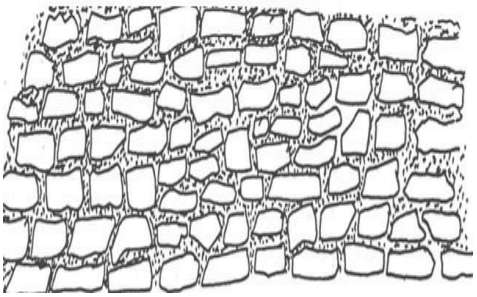

الشكل رقم(03) :البناء بالدبش (انجاز طالب)

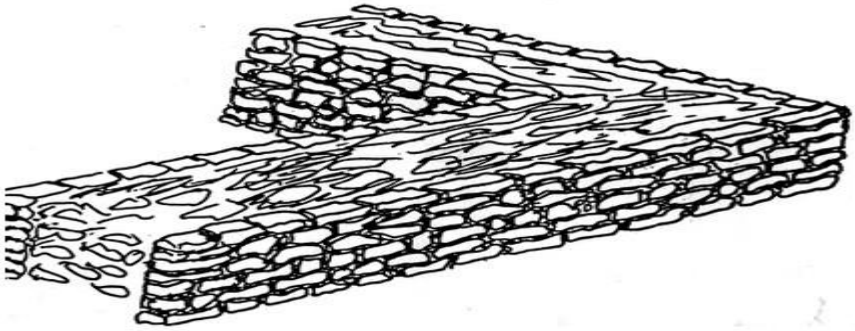

الشكل رقم (04): تقنية بناء الجدران المتوازية

الشكل رقم (05) : تقنية البناء الأخاديد البارز

الشكل رقم (06) : تقنية البناء الأخاديد الغائرة

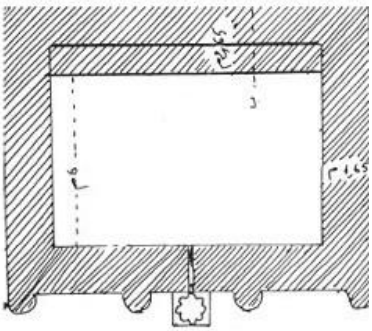

الشكل رقم (07) : تقنية التدرج الأفقي في البناء

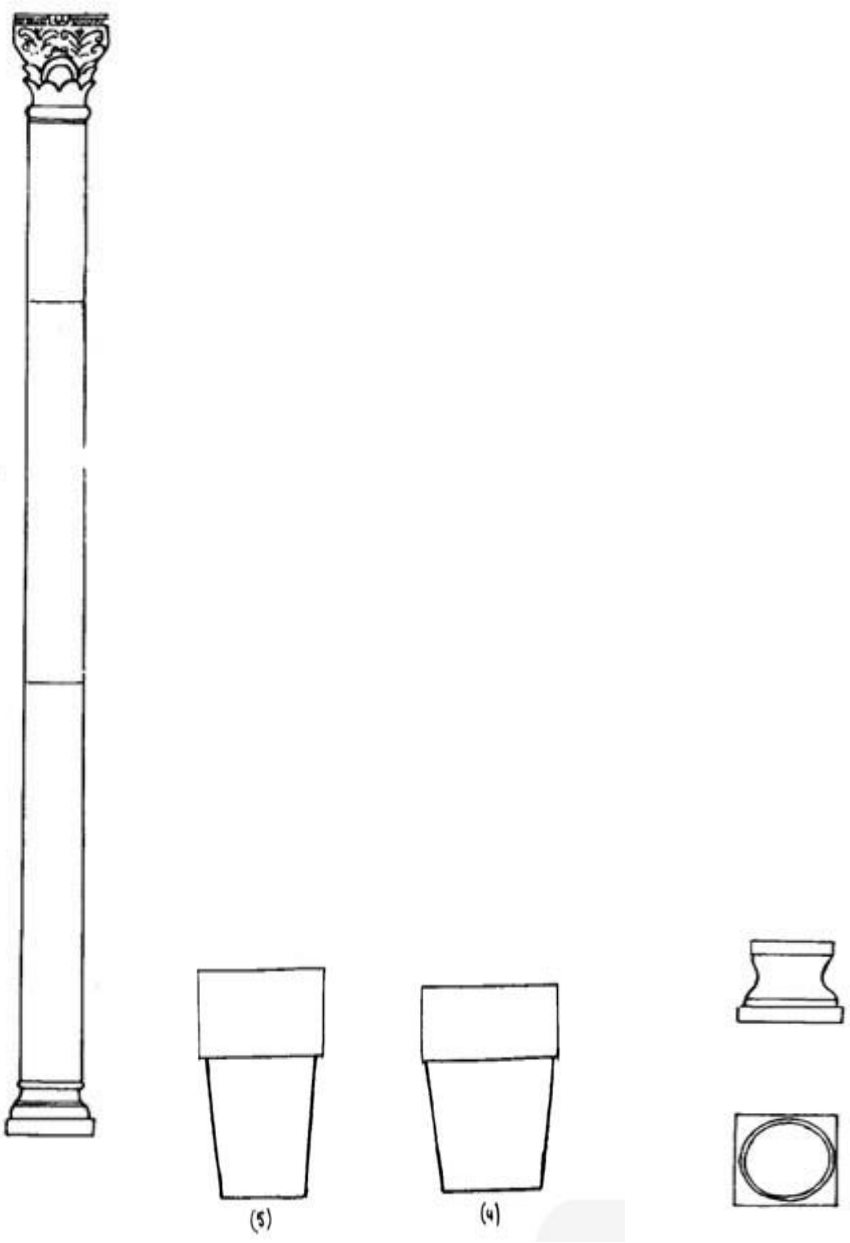

الشكل (08): الأعمدة قصور

الشكل رقم (09): قواعد الأعمدة

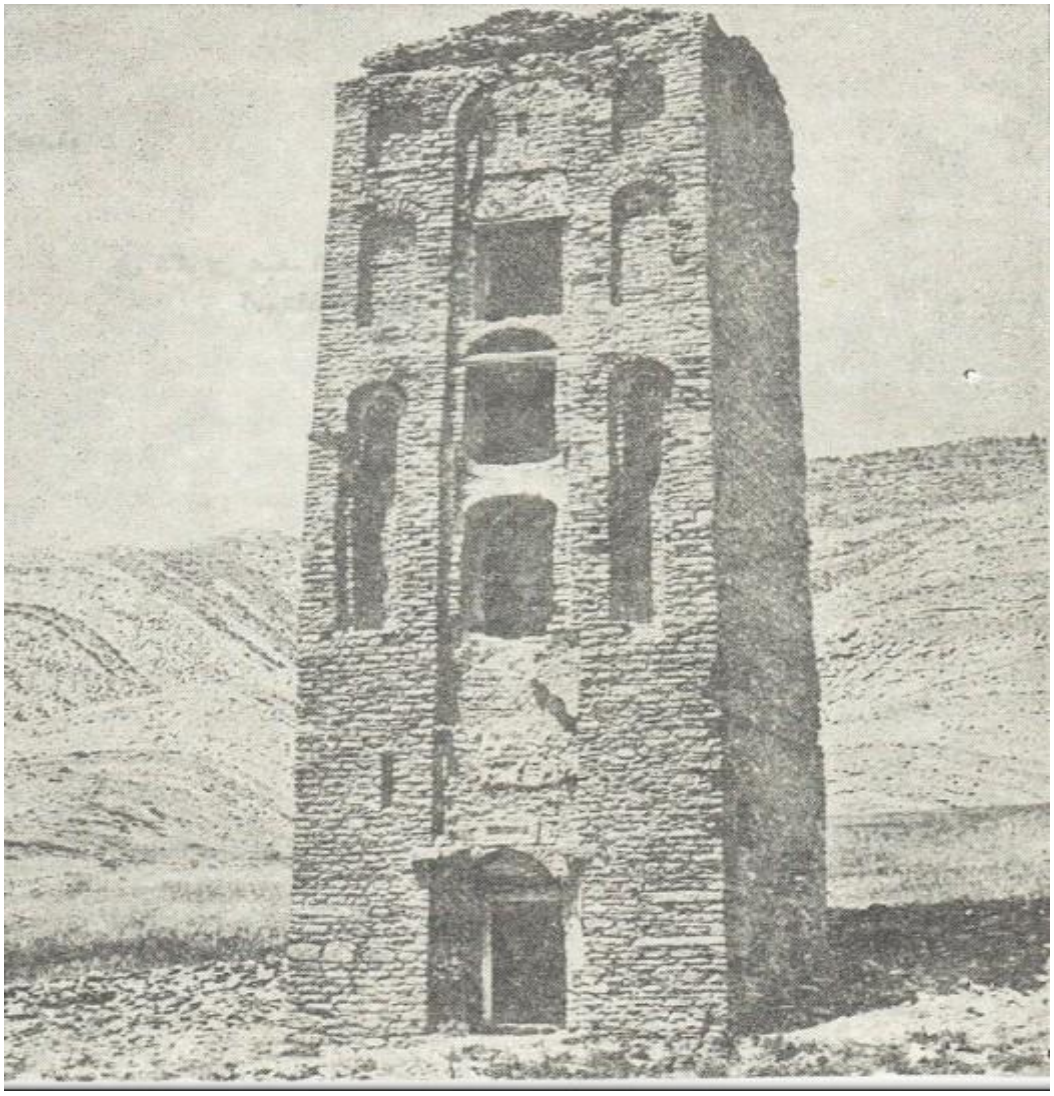

الصورة رقم (1) : منظر عام لي قلعة بني حماد

الصورة رقم (02) :بقايا قصر المنار بقلعة بني حماد

الصورة رقم (03) :أطلال بقايا قصر البحر

الصورة رقم (04):

القاعة الشرقية للقسم الغربي لقصر المنار

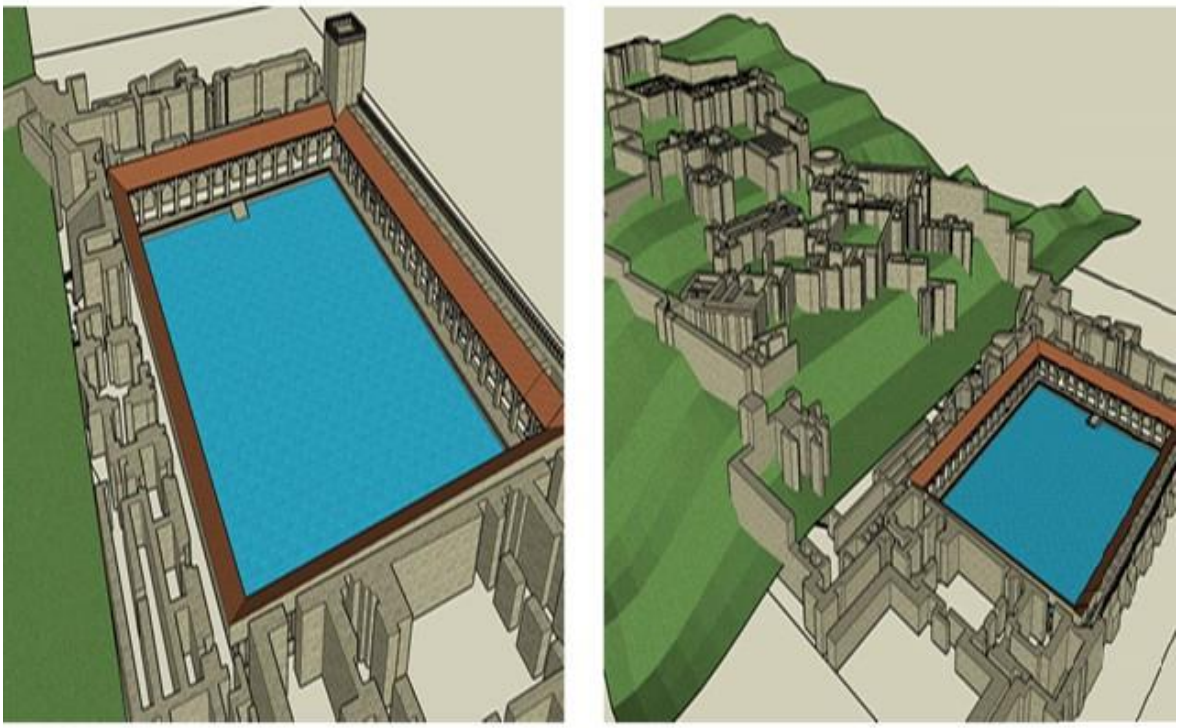

الصورة رقم(06): إعادة تصور قصر البحر عن رشيد بورويبة

الصورة رقم (07): القسم الشرقي للحوض لقصر البحر عن رشيد بورويبة

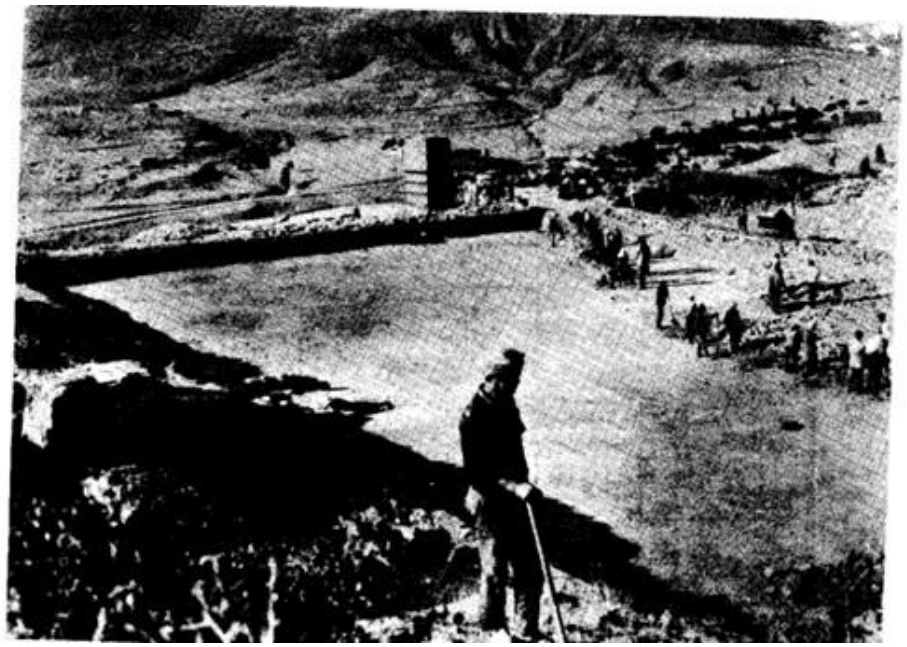

الصورة رقم(08): القاعتان 6 و7 والرواق لقصر المنار
عن رشيد بورويبة

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- المصادر:

- **القران الكريم**

- ابن الخطيب (لسان الدين)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الإعلام**، تحقيق: محمد مختاري العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، 1961.

- ابن حميدس (أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي)،**الديوان**، د.ط، صححه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1421هـ/2000م.

- ابن خلكان (العباس شمس الدين احمد بن محمد بن آبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، حققه إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 265.

- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ / 2002م.

- الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م.

- الغبريني (أبو العباس احمد بن احمد بن عبد الله)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط2، تحقيق:عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979

- المقري (احمد بن محمد)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، د.ط، مج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.

- مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

- النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

- الوزان (حسن بن محمد)، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1983، ص5.

2- المراجع باللغة العربية:

- بورويبة (رشيد)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

- توراكا (جورجيو)، **تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية**، ترجمة، احمد إبراهيم عطية، دار الفجر، د.ت.

- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، ج1،ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965.

- روجي (الهادي إدريس)، **الدولة الصنهاجية من القرن 10 إلى 12م، تاريخ إفريقيا في العهد الزياني**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، 1962.

- سالم (عبد العزيز)، **المساجد والقصور في الأندلس**، مؤسسة كتاب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.

- الشافعي (فريد محمود)، **العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها**، مج1، جامعة الملك سعود.

- الطمار (محمد)، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ت.

- العربي (إسماعيل)، دولة

- العربي (إسماعيل)، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- عمارة (علاوة)، **التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط**، جامعة الأمير عبد القادر، ع26، 1429هـ / سبتمبر 2008م، قسنطينة.

- عويس (عبد الحليم)، **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائري**، ط2، مكتبة الإسكندرية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ / 1991م.

- الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، د.ط، تصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.

3 _المراجع باللغة الأجنبية :

GOLVIN(01):reherhes archéologiques a la de Béni Hammad ,G P Maisoneuve et ilarose:Paris ,1965.

DESPOIS(1) :Le Hodna ,Publiations de la faculte des lettres .d'Alger ,1953 .

4- المجلات والدوريات:

- بونار (رابح)، **<< تاريخ بني حماد للسان الخطيب المتوفي سنة 476هـ>>**، مجلة الأصالة، تاريخ بجاية، ع19، المكتبة المركزية، الجزائر، ص90.

- خالد (بلعربي)، **<<البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد>>**، دورية كان التاريخية، المكتبة المركزية، الجزائر.

- عالمة (السيدة)، **<<نظرة على تاريخ بجاية>>**، مجلة الأصالة، تاريخ بجاية، ع19، المكتبة المركزية، الجزائر.

5- الموسوعات:

- غالب (عبد الرحيم)، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، بيروت، لبنان، 1988.

6- الملتقيات والمؤتمرات:

- دحدوح (عبد القادر)، **عمران قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 افريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

- شرقي (الرزقي)، التنقيب الأثري بقلعة بني حماد: استقصاء لحملاته الموسمية واستقراء لأبرز نتائجه العلمية، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398/1427هـ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 أفريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

- عمارة (علاوة)، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من تأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)، أيام 9-10-11 افريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

- لعرج (عبد العزيز)، **الإبداع الفني والصناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد وعلاقات القلعة بالمركز الخزفية مشرقا ومغربا من خلال خزفها**، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)،

أيام 9-10-11 افريل 2007م، جامعة المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ.

7- الرسائل الدكتوراه:

أ- أطروحات الدكتوراه:

- عزوق (عبد الكريم)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- قوادرية (النذير)، **الآثار الريفية العقارية والمنقولة والإشكالية حمايتها واستغلال سياحيا – منطقة الحضنة أنموذجا-**، معهد الآثار، جامعة الجزائر -2-، 2017-2018.

ب- رسائل الماجستير والماستر:

- بوعويرة (نبيل)، **طرق حماية المعالم التاريخية من خلال دراسة أثرية لقصر البحر بقلعة بني حماد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- مختاري (أسماء)، **قلعة بني حماد الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي**، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015-2016.

8- المحاضرات:

- مرزوق (العمري)، **أثار بني حماد شاهد على المعمار الإسلامي في الجزائر**، جامعة باتنة، الأربعاء 24 فيفري 2010.

- التنهنان (رائد سالم احمد)، **خصائص التنظيم القضائي لأبنية القصور الإسلامية**، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان	
إهداء مقدمة	أ
الفصل الأول	08
الإطار الجغرافي والتاريخي لدولة الحمادية بالقلعة	
1- موقع الدولة الحمادية	09
2- التسمية والسكان	09
- التسمية	09
- السكان	10
- ظروف تأسيس الدولة الحمادية	15
- أهم مدن الدولة الحمادية	16

_ الموقع الجغرافي لقلعة بني حماد _ تأسيس مدينة القلعة -أمراء قلعة بني حماد -عوامل سقوط الدولة الحمادية	18 22 25 29
الفصل الثاني _ تمهيد	29 30
-المدن -المساكن -دراسة تاريخية لقصور بني حماد -قصور قلعة بني حماد الفصل الثالث	31 32 33 36 48
دراسة وصفية وتحليلية	50
- دراسة وصفية -دراسة تحليلية	52 53

-مواد البناء -تقنيات البناء -العناصر المعمارية	55 57 52
خاتمة	64
الملاحق	67
قائمة المصادر والمراجع	93